30

درسًا

للشباب والفتيات في رمضان



عدنان سلمان الدريويش

الدريويش ، عدنان بن سلمان
٣٠ درسًا للشباب والفتيات في رمضان. / الدريويش ، عدنان بن سلمان - ط١. .- الهفوف ، ١٤٤٧هـ
..ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/١١١٨٣
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-٢٢٧٢-٦

٣٠ درسًا

للشباب والفتيات في رمضان

عدنان بن سلمان الدريويش

الأحساء – المملكة العربية السعودية

وللحصول على نسخة الكترونية من الكتاب

تجدونها في حساباتي على المواقع الالكترونية

إهداء

إلى /

لو كان يهدى للإنسان قيمته، لأهديتك الدنيا وما فيها، ولكني أهديك هذا الكتاب ،،، عرفانا ومحبة .

سائلا المولى لك الفائدة ،،،

من /

مقدمة

الحمد لله الذي خصّ عباده بأيامٍ تتنزّل فيها الرحمات، وتُفتح فيها أبواب السماوات، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم الرسالات، الذي بشّر أمته بقدوم موسم الرحمات، فقال:" أتاكم رمضان، شهرٌ مبارك "، فصلوات ربي وسلامه على من كان رمضان لديه مدرسةً للإيمان، ومحطةً لتزكية النفوس، أما بعد:

فرمضان ليس شهرًا كبقية الشهور، ولا زمنًا يُطوى بعد اكتماله؛ بل هو فرصة العمر، وهدية ربانية تتجدّد كل عام لمن أراد أن يبدأ من جديد، شهرٌ تتغيّر فيه الأرواح قبل أن تتغير فيه السلوكيات، وتلين فيه القلوب عند التقرب إلى الله بالعبادات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فالتقوى هي المحصلة النهائية، وهي خير دليل على أن هذا الشهر هو نقطة انطلاق نحو حياة أكثر توازناً ونضجاً.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، في زمن تتزاحم فيه الانشغالات، وتتنافس فيه المغريات، يأتي رمضان ليقول لنا: توقف قليلًا، وأعد ترتيب قلبك قبل يومك، ووازن بين روحك وجسدك، بين طموحك ودعائك، بين عملك وعبادتك، فرمضان ليس وقتًا للانقطاع عن الحياة، بل هو دعوة لإحيائها بمعنى أعمق، إن التوازن لا يعني أن تكون متفرغًا للعبادة فقط، ولا أن تنشغل بالدنيا عن الآخرة، بل أن تمسك بزمام حياتك، فتجعلها عبادة متصلة وعملاً متقنًا، لذا فما أحوج أن يكون لدى الشباب والفتيات دليل يرافقهم خلال

هذا الشهر، يخاطب مشاعرهم، ويحترم عقولهم، ويرشدهم إلى الطريق الأجمل الذي يجمع بين الإيمان والعمل، وبين الروح والحياة.

من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب:" **٣٠ درسًا للشباب والفتيات في رمضان** "، ليكون خارطة طريقٍ في هذا الموسم المبارك، ودليلًا عمليًا وأدبيًا يُعين الشباب والفتيات على إخراج أجمل ما في قلوبهم خلال ثلاثين يومًا، حيث تُكتب فيها الحسنات، وتُرفع فيها الدرجات، وتُصنع فيها أجمل التحوّلات.

أيها الشباب، لقد أردتُ لهذا الكتاب أن يكون لكم صاحب، لا صفحات، وأن يكون أثرًا، لا مجرد كلمات، وأن يلمس قلب الشاب والفتاة وهم يتطلعون إلى حياة أرقى، وإيمان أصفى، وعلاقات أطيب، لذا سيجد القارئ بين دفّتيه دروسًا عن:

التوبة، والقرآن، والإخلاص، والاتقان، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وحفظ اللسان، والأسر الرحيمة، والعلاقات مع الآخرين، والعمرة، وليلة القدر، والقيام، والدعاء.

وغيرها من المحطات التي يحتاجها شباب وفتيات اليوم، لتكون لهم زادًا في الرحلة الإيمانية التي يمنحها رمضان بسخاء، وربما يأتي رمضان القادم ونحن لسنا هنا، وربما يكون هذا آخر ما نعيشه من مواسم الطاعة، ولذا كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم ستة أشهر أن يتقبله منهم؛ إدراكًا لعظمة هذا الموسم الذي تُكتب فيه آثار العمر كله.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، لنجعل رمضان هذا العام بداية التغيير الحقيقي فينا، لا موسمًا عابرًا للحماس المؤقت، بل نقطة انطلاق نحو حياة متزنة، مطمئنة، ومتجددة بالإيمان والعمل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَن قَامَ رمضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ" متفق عليه.

أسأل الله أن يجعل هذا الكتاب نورًا يستضيء به الشباب والفتيات، وأن يبارك لهم في رمضان، وأن يفتح لهم من بركاته وخيره وفضله أبوابًا لا تغلق، وأسأله سبحانه أن يجعل كل درسٍ فيه خطوةً نحو قلب أنقى، وحياة أهدأ، وإيمانٍ أعمق، وأسأله أن ينفع به كل مسلم ومسلمة، وأن يكون دليلا لكل شاب وفتاة للاستفادة والاستزادة من رمضان ،،، وصلى الله على سيدنا محمد .

كتبه وأعده

عدنان بن سلمان الدريويش

الأحساء ٢٠٢٦ م

الفهارس

الدرس الأول: رمضان فرصة العمر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

ها هو رمضان يطرق أبوابنا من جديد، يحمل معه نداء رب العباد: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]، فيا له من ضيفٍ كريم دخل علينا بخطواتٍ من نور، تنتظره القلوب قبل الأجساد، وتتهيأ له الأرواح قبل البيوت، رمضان شهر الرحمات، وموسم البركات، وفرصة العمر لمن أراد العودة إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥].

أيها الشاب الكريم، يا لها من بشرى عظيمة!، أتاكم شهر القرآن، وشهر الغفران، وشهر العتق من النيران، فيه تُفتح أبواب الجنان وتُغلق أبواب النيران وتُصفّد الشياطين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ

جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ " رواه البخاري، فما أعظم أن يستقبل العبد هذا الضيف بفرحٍ وتهيّؤ، لا برتابةٍ أو ملل، فهو فرصة للتطهير والتغيير، وفرصة لفتح صفحة جديدة مع الله، ومع النفس، ومع الناس، رمضان ليس شهر الطعام والسهرات، ولا موسم صورٍ وموائد فاخرة، بل هو فرصة العمر لتغيير المسار، وغسل القلب من غبار الذنوب، وتجديد العهد مع الله، فمن يدري؟ لعلها تكون آخر مرة نصوم فيها، وآخر سَحَر نرفع فيه أيدينا بالدعاء.

أيها الشباب، قال الحسن البصري رحمه الله: " أدركت أقوامًا كانوا يجتهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهمّ: أيُقبل منهم أم لا؟" هكذا كانوا رحمهم الله يرون في رمضان موسم سباق لا يُعرف إن كانوا من الفائزين أم من المطرودين، فكم من صائمٍ أدرك رمضان الماضي ولم يُدرك هذا العام؟!، كان معنا على مائدة الإفطار، واليوم صار تحت التراب، ينتظر دعوة صادقة من قلبٍ رحيم، فمن يضمن لنا أن نعيش رمضان القادم؟، ومن يضمن لنا أن نرى هلاله من جديد؟، إنها فرصة العمر لأن الأبواب تُفتح في هذا الشهر، والقلوب تلين، والذنوب تُغفر، والملائكة تكتب أسماء العتقاء من النار كل ليلة، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا كانَت أوَّلُ ليلةٍ من رمَضانَ صُفِّدتِ الشَّياطينُ ومَردةُ الجِنِّ وغلِّقت أبَوابُ النَّارِ فلم يُفتَحْ منها بابٌ وفُتِحت أبوابُ الجنَّةِ فلم يُغلَقْ منها بابٌ ونادى منادٍ يا باغيَ الخيرِ أقبِلْ ويا باغيَ الشَّرِّ أقصِر وللَّهِ عتقاءُ منَ النَّارِ وذلِك في كلِّ ليلةٍ" رواه ابن ماجة.

أيها الشاب المبارك، رمضان فرصة العمر لتصحيح الاتجاه نحو الله، مَن لم يتغيّر في رمضان، فمتى سيتغيّر؟، ومن لم يتأثر بالقرآن في رمضان، فبأيّ شيء يتأثر؟، ابدأ من الليلة: توبة صادقة، ومصحف لا يُفارق يدك، وسجدة فيها دمعة خاشع، وسترى كيف يتبدّل قلبك قبل أن ينقضي الشهر، كان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان ترك كل عبادة سوى تلاوة القرآن، وكان بعض السلف يختمون القرآن في قيام الليل كل ثلاث ليالٍ، فإذا دخلت العشر الأخيرة ختموه كل ليلة!، هؤلاء فهموا أن الفرص لا تتكرر، وأن رمضان ليس موسمًا مؤقتًا، بل هو بوابة إلى الجنان.

يا أخي، إن الشاب الذي يترك نومه لقيام الليل، ويمسك لسانه عن الغيبة، ويكف عينيه عن النظر الحرام، هو الفارس الحقيقي في ميدان رمضان، فالتحدي في أن تغتنم الشهر بالطاعة، قال صلى الله عليه وسلم: " اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ : شبابَك قبل هَرَمِك، وصِحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغلِك، وحياتَك قبل موتِك" رواه الحاكم، فكل لحظة في هذا الشهر تساوي عمرًا، وكل سجدة قد ترفعك إلى الجنة، فيا أخي استدرك ما فات، وقطار العائدين إلى الله ما زال في المحطة ينتظر الراكبين.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثاني: أبي حدثني عن صومه الأول

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

جلس الابن الصغير بجوار أبيه بعد صلاة المغرب، وقد أشرق وجهه بابتسامة خفيفة وهو يقول: « أبي، حدّثني عن صومك الأول! »، توقف الأب لحظة، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ممتزجة بذكريات الطفولة، ثم قال بصوتٍ حنون: «كان يومًا لا أنساه يا بني، كنتُ في مثل عمرك، متشوقًا أن أكون مثل الكبار، أراقب أمي وهي تجهز السحور، وأحلم أن أُصبح من الصائمين حقًّا، وعندما أعلن المؤذن الفجر، أمسكتُ عن الطعام بكل فخرٍ وفرحٍ في قلبي»، هنا تتسع عينا الابن إعجابًا، ويقترب أكثر، فيسترسل الأب في حكايته، كانت لحظات بسيطة لكنها صنعت جسرا من المودة والتربية بين جيلين، يتناقلان من خلالها الإيمان لا بالكلمات، بل بالمشاعر والقدوة.

إن هذه اللحظة التي يسأل فيها الابن أباه عن صومه الأول ليست مجرد حديث عابر، بل هي درس تربوي عميق، فالابن يتعلّم من والده أن الصوم ليس مجرد امتناعٍ عن

الطعام، بل تربية على الصبر، وضبط للنفس، وإحساس بالآخرين، قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: ١٨٣)، فالمقصود من الصيام أن يبلغ الإنسان مرتبة التقوى، وهذا ما يمكن أن يزرعه الأب في قلب ابنه حين يحدّثه عن صومه الأول بإخلاصٍ ودفءٍ إنساني.

أيها الآباء، حين يتبادل الأب والابن مثل هذا الذكريات الجميلة، فإن الطفل حين يسمع من أبيه كيف صبر وهو صغير، وكيف شعر بالجوع لكنه صمد لوجه الله، سيتعلم أن القوة الحقيقية في الإرادة، لا في الجسد، وأن الطاعة لله فخرٌ لا تعبٌ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسب ابن آدم لقيماتٌ يُقمن صلبه" رواه الترمذي.

إن رمضان فرصة لغرس القيم، ومدرسة لتربية الأبناء على الصبر، والعطاء، والشعور بالفقراء، ومن أجمل ما يقوم به الوالدان أن يحيوا في أبنائهم روح المشاركة، فيدعونهم لإعداد السحور أو توزيع وجبات الإفطار للمحتاجين.

إن مثل هذه الحوارات الصغيرة تغرس في النفس حبّ العبادة، لا رهبتها، وتجعل من الصيام فرحًا وشرفًا، لا مجرد واجبٍ ثقيلٍ على الصغير، ولكي تكون هذه التجربة جميلة وراسخة في ذاكرة الشباب والفتيات، يمكن للوالدين اتباع بعض الخطوات العملية التربوية:

– **كن قدوة قبل أن توجه:** فالابن حين يرى اهتمام والديه بالسحور والصلاة والقرآن، يتعلّم الصوم قبل أن يُؤمر به.

– **أشركه في الأجواء الرمضانية:** دع ابنك يشارك في إعداد مائدة الإفطار، وسماع الأذان، والدعاء قبل الفطور، ليشعر بأنه جزء من روح الشهر الكريم.

– **اجعله يصوم تدريجيا:** إذا كان الطفل صغيرًا، فليصم نصف اليوم أو ساعاتٍ محددة، ثم يُشجَّع بلطفٍ على الزيادة، حتى يتمكن من الصوم الكامل.

– **استخدم التشجيع اللفظي والعاطفي:** امدحه أمام الأسرة: "ما شاء الله عليك يا بُني، اليوم صمت مثل الكبار!" فالكلمة الطيبة تُشعل في النفس حماسًا لا ينسى.

– **اربط الصوم بالمعاني الإيمانية:** علّمه أن الصوم ليس فقط ترك الطعام، بل تربية القلب على الصبر والرحمة والإحساس بالفقراء.

– **اجعل الصوم له ذكرى خاصة:** احك له عن "صومه الأول"، واكتبوا له بطاقة صغيرة بعنوان "أول يوم صمتُ فيه لله"، هذه اللمسات العاطفية تزرع في القلب حب العبادة مدى الحياة.

أيها الآباء، إن في كل قصةٍ صادقة بذرة إيمانٍ تنبت في قلوب الصغار، وفي كل ذكرى صادقة رسالة حبٍّ تنسج رابطة لا تزول بين الأجيال، حدّثوا أبناءكم وبناتكم عن أول سجدة، وأول صوم، وأول دمعةٍ لله، هكذا يبقى رمضان جسرًا بين القلوب، وتاريخًا من الطاعة يربط الأجيال.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثالث: الصيام الخفي

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في مواسم الخير تتسابق فيها القلوب قبل الأجساد، لكن تبقى عبادةٌ واحدة تتميّز بخصوصية فريدة بين العبد وربه، عبادةٌ لا يعلم حقيقتها إلا الله، إنها عبادة الصيام، قال الله تعالى في الحديث القدسي:"كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لِي، وأَنَا أجْزِي به" رواه البخاري، فيا له من شرف عظيم!، الصلاة قد يراها الناس، والصدقة قد تُعلن، والحج يحضره الكثير، أما الصيام فلا يراه أحد، لا يعلمه إلا الله، إنه صيام السرّ والنية، لا صيام الجسد وحده، قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٩]، هذه الآية تختصر معنى «العبادة الخفية»؛ أن تعمل العمل، لا لتُرى، بل لأن الله يراك، إنها خصوصية ربانية!، قد تكون بين الناس ممسكًا عن الطعام، لكن الله وحده يعلم نيتك، هنا يظهر معنى الصيام الخفي، حيث تكون مراقبة الله في السرّ هي التي تحفظ الصائم من الزلل.

إن الصيام الخفي، أن تعمل العمل لا تريد به إلا وجه الله، لا تنتظر ثناء الناس ولا نظرهم، قال الله تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة: ٥]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى " رواه البخاري، وكان السلف الصالح رحمهم الله يُخفون أعمالهم كما يُخفي أحدنا معصيته، جاء عن ابن الجوزي رحمه الله أن رجلًا من السلف كان يصوم سنين طويلة لا يعلم به أحد من أهله، وكان إذا خرج من بيته ومعه خبز، تصدّق به في الطريق، فإذا رجع إلى بيته قال لأهله: "قد أكلت في الطريق"، فظنوا أنه قد أفطر، وهو في الحقيقة صائم لله وحده.

أيها الشباب، إن الإخلاص لا يُقاس بكثرة العمل، بل بصفاء النية، فكم من عمل صغير رفع صاحبه إلى أعلى الدرجات لأنه أخلص فيه؟!، وكم من عمل عظيم حُبط لأنه خالطه رياء أو طلب مدح الناس؟، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:" كونوا لقبول العمل أشدّ اهتمامًا منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]"، فالإخلاص هو أن تُخفي طاعتك كما تخفي ذنبك، وتفرّ من الرياء كما تفرّ من النار.

أيها الشباب، إن من أعظم ثمرات الصيام أنه يُوقظ الشعور برقابة الله في كل لحظة، فالمؤمن الحق لا يصوم لأنه يُراقَب، بل لأنه يُراقِب نفسه أمام الله، فإذا أغلق عليه باب غرفته، أو خلت به شاشة هاتفه، أو كان وحده في سفر بعيد، بقي قلبه يقول له: "الله معي، الله ناظر إليّ، الله شاهدي"، قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق: ١٤]، وهذا هو الميزان الحقيقي للتقوى الذي لأجله فُرض الصيام، كما قال سبحانه:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فالتقوى ليست أن يراك الناس صائمًا، بل أن يراك الله طائعًا حين تغيب عنك العيون.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، في زمنٍ صارت فيه العيون معلقة بالشاشات، والقلوب مشدودة إلى الإعجابات والمتابعات، يأتي رمضان ليذكّرنا أن أعظم مراقبة ليست تلك التي تفرضها الكاميرات أو الحسابات، بل التي يُحييها الإيمان في القلب، فاحفظ قلبك في رمضان، واملأ ساعاتك بما يقربك من الله، واجعل لك صيامًا خفيًا بينك وبين ربك، لا يراك فيه أحد، لكنه يرفعك عند الواحد الأحد.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الرابع: رمضان بين التوازن والفوضى

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

رمضان شهر التوازن في كل شيء، فهو يذكّرنا بأن الحياة ليست سباقًا محمومًا بين الواجبات، ولا انقطاعًا تامًا عن الدنيا باسم العبادة، بل هو توازن بين الروح والجسد، وبين الطموح والدعاء، وبين العمل والسكينة، قال تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } سورة البقرة، فقوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، يُظهر التوازن بين أداء العبادة والشعور بالرضا والامتنان لله على هدايته.

إن الشباب هم أكثر من يواجه هذا التحدي، فهم بين ضغط الدراسة ومتطلبات العمل، وسهر الأصدقاء ومتابعة الشاشات، وحرصهم على الصيام والطاعات، لكن رمضان ليس دعوة للفوضى، بل فرصة للتنظيم وللتجديد، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]، فالإسلام لا يريد من الشاب أن يترك دراسته أو عمله ليتفرغ للعبادة، بل أن يجعل كل سعيٍ في حياته عبادة إذا صحّت نيته، وحسن عمله.

أيها الشاب، إن التوازن لا يعني القسمة المتساوية، بل الوضوح في الأولويات، فليس المطلوب منك أن تقضي ساعات متساوية في كل جانب، بل أن تعرف متى تعبد؟ ومتى تدرس؟ ومتى ترتاح؟، أن تجعل لكل وقتٍ قيمته، ولكل عملٍ نيةٌ الصالحة، فدراستك عبادةٌ إن نويت بها خدمة الدين والناس، وعملك عبادةٌ إن أديته بإتقان وأمانة، ونومك عبادةٌ إن قصدت به الاستعانة على الطاعة، قال صلى الله عليه وسلم: " إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ فَهجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ ومن كانت هجرتُهُ إلى دنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينْكحُها فَهجرتُهُ إلى ما هاجرَ إليْهِ"أخرجه البخاري.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، وحتى يكون يومك منظما ومليئا بالطاعات، أنصحك بالتالي:

– ابدأ بنية جامعة، وقل في قلبك كل صباح "اللهم اجعل يومي كله لك، علماً وعملاً وعبادةً".

– اكتب هدفًا علميًا أو عمليًا واحدًا في اليوم، وارتبط به كعبادة.

– خطط ليومك بذكاء، وقت للعبادة من قيام وقراءة لكتاب الله ومن دعاء، ووقت للدراسة أو العمل، ووقت للراحة والنوم، ووقت للصلة والصدقة والرحمة.

– لا تترك يومك للعشوائية، فالوقت الذي لا يُخطط يُهدر في ما لا ينفع.

– خصص وقتًا ثابتًا للنوم والاسترخاء، ووازن بين الجهد والراحة، فالطاعة تحتاج إلى جسد متزن، فإذا تعب انطفأت الهمة.

– ذكّر نفسك بالنية دائمًا، لأن النية هي التي تحوّل العادة إلى عبادة، والعمل إلى قربى.

– راجع يومك قبل النوم، فما أنجزته من خير احمد الله عليه، وما قصّرت فيه خطط لتداركه غدًا.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، رمضان مدرسة للتوازن، لا موسمًا للضغط والإجهاد، هو شهرٌ يعلّمك أن تعبد الله وأنت تبتسم، أن تنجح في دراستك دون أن تنسى سجودك، وأن تريح جسدك دون أن تغفل عن قلبك، فمن أحسن إدارة أيام رمضان، أحسن إدارة حياته كلها، فالتوازن ليس أن تفعل كل شيء، بل أن تفعل ما يرضي الله في كل شيء.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الخامس: التحدي الحقيقي

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

تعددت معاني القوة في هذا الزمن، فامتلأ بالصخب والمنافسات، وغاب عن كثير من الشباب أن أعظم تحدٍّ في الحياة ليس أن تغلب الآخرين، بل أن تغلب نفسك، فكم من إنسان غلب خصمه في ميدان التحدي؟، لكنه خسر نفسه في ميدان الهوى والغضب!، وكم من شابٍّ بدا قويًّا في عيون الناس؟، لكنه كان ضعيفًا أمام شهوةٍ أو كلمةٍ أو لحظة غضب!، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَه عندَ الغَضبِ " متفق عليه.

أيها الشباب، إن القوة في ميزان الله ليست بقوة الجسد، ولا بكثرة المال أو الشهرة، بل هي قوة الإرادة وضبط النفس، فكم مرةً رأيت شابا يثور لأتفه الأسباب، فينطق بكلمةٍ تهدم صداقة أو زواجًا أو علاقة رحم؟، بينما القوي الحقيقي هو من يملك نفسه حين يشتد الموقف، فيُطفئ نار الغضب بالحلم، ويقابل الإساءة بالعفو، قال صلى الله عليه

وسلم: " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وهوَ قادِرٌ على أنْ يُنْفِذَهُ؛ دعاهُ اللهُ سبحانَهُ على رُؤوسِ الخَلائِقِ يومَ القيامةِ حتى يُخَيِّرَهُ مِن الحُورِ العِينِ ما شاءَ" صحيح الترغيب.

أيها الشاب المبارك، إن التحدي الحقيقي، حين يتجاوز الشباب مغريات الشاشات، وحب الشهوات، والانحراف عن الطاعات، وليس التحدي أن تملك حسابًا شهيرًا أو عضلات مفتولة أو لسانًا حادًّا، بل أن تملك قلبك وجوارحك عن الحرام، وأن تقول "لا" حين يسهل أن تقول "نعم"، قال الله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]، فما أعظمها من منزلة!، فمن خاف الله في الخلوات، وكفّ نفسه عن الشهوات، جعل الله له مأوى في الجنة، وهذا هو التحدي الحقيقي.

أيها الشباب، كان يوسف عليه السلام شابًّا في ريعان شبابه، بعيدًا عن أهله، في بيت امرأة ذات منصب وجمال، وقد راودته، لكنه قال:﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٢٣]، فكان بحق بطلًا في ميدان الإخلاص والعفة، فاختار السجن على المعصية، وهذا هو أسمى أنواع التحدي: أن تنتصر على رغبتك حين لا يراك أحد إلا الله.

أيها الشاب، اعلم أن الشجاعة ليست أن ترد الكلمة بالكلمة، ولا أن تنتصر في جدالٍ عقيم، بل أن تنتصر على نفسك، فتحبسها حين تغضب، وتكفها عن النظر الحرام، وتمنعها من التفاخر بما لا ينفع، روى ابن المبارك أن رجلًا شتم عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فالتفت إليه وهو ثابت، ثم انصرف ولم يرد عليه، أي تربية وأي ثبات هذا!،

لقد انتصر ابن عباس على نفسه، ولم يجعل الشيطان ينتصر بغضبه، هكذا أيها الشباب يكون التحدي الحقيقي، أن تضبط نفسك حين تستفزك الكلمة، وتختار العفو حين تقدر على الرد.

فيا من يبحث عن التحدي الحقيقي، اغلب نفسك أولًا، وأمسك لسانك، واضبط غضبك، واحفظ بصرك، وصُم عن الحرام كما تصوم عن الطعام، فمن ملك نفسه، ملك دنياه وآخرته، واجعل لك في كل انفعالٍ جسرًا إلى الصبر، لا طريقًا إلى الندم.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس السادس: رمضان اتقان وليس انعزال

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

رمضان ليس شهر الانسحاب من الدنيا، ولا اعتزالًا عن الناس، ولا تركًا للسعي والإنجاز، بل هو حضور القلب في كل عملٍ يُراد به وجه الله، هو منهج حياة متكامل، يبدأ من إتقان الصلاة ويمتد إلى إتقان الكلمة والعمل والنية، قال صلى الله عليه وسلم:" إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ " صحيح الجامع.

إن المؤمن الصادق لا يعبد الله في المسجد فقط، بل يعبده في مكتبه، وفي دراسته، وفي معاملاته، وفي إحسانه إلى الخلق، فقد كان نبيّنا صلى الله عليه وسلم أعبد الناس، ومع ذلك كان يُعلّم، ويقضي، ويبتسم، ويجاهد، ويعمر الحياة بالإحسان، فالموظف الذي يؤدي عمله بإخلاص في رمضان، والطالب الذي يذاكر بنيّة خدمة مجتمعه، والأم التي تصبر في إعداد طعامها بنية الصدقة، كلّهم في عبادة لا تقلّ أجرًا عن الساجد في المحراب،

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٥]، فالمطلوب ليس أن ننعزل عن العمل، بل أن نُطهِّر نياتنا فيه، ليكون كل جهدٍ عبادةً خالصة.

أيها الشاب المبارك، إن السلف الصالح أدركوا أن رمضان ليس موسمًا للانقطاع عن الناس، وأن العبادة لا تُقاس بعدد الساعات في الزوايا، بل بمدى حضور القلب في الميدان، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصوم النهار ويقوم الليل، ثم يخرج في جوف الليل يحمل الدقيق على كتفيه، يطوف بين بيوت الأرامل والمساكين، فكأن صيامه لم يُثقله عن الناس، بل دفعه نحوهم.

وهذا الإمام الشافعي رحمه الله، كان يختم القرآن ستين مرة في رمضان، لكنّه لم يعتزل حلقات العلم ولا طلابه، فالعلم عنده عبادة، وتعليم الناس من أعظم القربات، وأما ابن الجوزي رحمه الله كان يذكّر الناس ويعظهم، يقول: "ما وجدت لذة العبادة إلا حين أشركت الناس فيها بنفعٍ أو بعلمٍ أو بدعوةٍ " .

أيها الشباب، إن السلف الصالح لم يفهموا العبادة على أنها عزلة، بل رأوا فيها طاقةً تُترجم إلى عملٍ وخدمةٍ وإتقانٍ، حتى تحوّل رمضان عندهم إلى حركة حياةٍ تملؤها الرحمة والإتقان، فمن جلس في محرابه ولم ينعكس أثر صيامه على سلوكه، فقد صام عن الطعام ولم يصم عن الغفلة.

إن العزلة عن الناس في رمضان ليست عبادة إذا عطّلت الواجبات، فكم من متعبّدٍ ترك خدمة والدٍ، أو علماً نافعًا، أو عملًا يتقوّى به على الطاعة، إن العبادة الحقيقية أن تكون

نافعًا وأنت قريب من الله، فرمضان فرصة لتصحيح هذا المفهوم، لذا فليكن شعار شبابنا فيه: "سأجمع بين العبادة والإتقان"، فما أجمل الصائم الذي لا يعتزل الناس، بل يصلحهم بصيامه، ويُلهمهم بعمله، ويقرّبهم إلى الله بسلوكه.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس السابع: الساعات الذهبية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

رمضان شهر الصدق والارتقاء والقرب من الله، وشهر فيه ساعات ولحظاتٍ ذهبية، تفتح فيها أبواب السماء، ويُنادَى في الكون نداء الرحمن: " هل من سائلٍ فأُعطيَه هل من داعي فأستجيبَ له هل من تائبٍ فأتوبَ عليه هل من مستغفرٍ فأغفرَ له حتى يَطْلُعَ الفجرَ؟"، هي ساعات لا تُقاسُ بالدقائق ولا تُثمَّنُ بالذهب، تنزل فيها الرحمات، وتُرفع فيها الدعوات، وتُغفر فيها الزلات، هي ساعاتٌ لو عرف الشابُّ قدرها لما ضيّعها في لهوٍ أو هاتفٍ أو نومٍ طويل، هي أوقاتٌ إذا مرّت دون دعاءٍ خسرنا كنزًا لا يُعوَّض، وفرصةً قد لا تتكرر.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، إنها محطات ولحظات وعد الله فيها عباده بالإجابة لمن طرق بابه بصدقٍ وإخلاص، قال الله تعالى:{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ، أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} سورة البقرة، إنها دعوة من الله لكل شابٍّ يريد التغيير، لكل من أثقله ذنبٌ أو عادة، ولكل من يريد بداية جديدة.

تأمل أيها الشابَّ الكريم، لحظة آذان المغرب، حين تجلس إلى مائدتك، والتمر يلمع بين أصابعك، تلك لحظة فيها باب من أبواب السماء مفتوح، هي لحظة عتقٍ ودعاءٍ واستجابة، يفرح الله فيها بدعائك وتوبتك، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ والإمامُ العادلُ ودعوةُ المظلومِ يرفعُها اللهُ فوق الغمامِ وتُفتَّحُ لها أبوابُ السَّماءِ ويقولُ الرَّبُّ وعزَّتي لأنصُرنَّك ولو بعد حينٍ" اخرجه الترمذي، فهل جربتَ أن تدعو الله بصدق، أن يُبدل ضعفك قوة، وعادتك السيئة طاعة، وكسلك همة؟، فيا أخي ارفع يديك قبل أن ترفع اللقمة، وقل: "اللهم اجعل صيامي وعملي ودعائي مقبولا، واجعل هذا اليوم بدايةً لحياة جديدة معك" .

وفي جوف الليل، حين ينام الناس، وتخفت الأصوات، ويسكن كل شيء إلا القلوب المشتاقة، هناك ساعة لا يرد الله فيها سائلاً، قال صلى الله عليه وسلم "يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُني فأغْفِرَ له؟" رواه البخاري، فيا طالب الخير، إن أردت أن تتغير حياتك فقم في تلك الساعة، صلّ ركعتين، وابكِ لله، وقل: "يا رب، غيّرني كما تُغيّر الليل إلى فجرٍ جديد."

يا شبابَ الإيمان، من أراد التميز فليغتنم هذه الساعات، ومن أراد السعادة فليلزم باب الدعاء، ومن أراد القرب من الله فليجعل بينه وبين الفجر قصة حبٍّ خالدة، إنها ليست أوقاتًا فحسب، بل مواسم روحانية تُعيد ترتيب القلب، فيها تُستجاب الأحلام، وتُكتب التغييرات الكبرى في حياة الإنسان، فلا تضيّعها في غفلة أو لهوٍ، ولا تدع يومك يخلو من وقفة صادقة بينك وبين الله، واعلم أن الدعاء لا يحتاج إلى كلماتٍ منمقة، بل إلى قلبٍ صادقٍ موقنٍ بالإجابة، فيا أخي، أنتَ في رمضان تملك كنزًا لا يُشترى، ووقتًا لا يعود، فلا تجعل تلك الساعات تمرّ عبثًا، بل اجعلها ساعات لميلادٍ جديدٍ لقلبك.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثامن: على مائدة الإفطار

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

رمضان شهر الخير والبركة، وشهر القلوب الصافية، وشهر يجمع الناس حول موائد الإفطار على الدعاء والذكر والسكينة، قال صلى الله عليه وسلم: " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " رواه أحمد، قد يظنّ البعض أن أجمل الموائد هي تلك التي تتباهى بأنواع الطعام الفاخر، وتُرصّ فيها أصناف الأطعمة باهظة الثمن، لكن الحقيقة، التي يعرفها قلب كل مؤمن، أن أجمل الطاولات هي تلك التي يجتمع فيها الحب، والود، والاحترام، والرحمة.

إن الحديث على مائدة الإفطار في رمضان، يجب أن لا يقتصر على أنواع الطعام فقط، بل على المعنى الاجتماعي والإنساني وعلى أهمية الدعاء ونعمة اجتماع الأسرة، حتى لو كانت الوجبة بسيطة، فيمكن أن تتحول هذه المائدة إلى لقاء من السعادة والرحمة حين يجتمع عليها أهل البيت بمحبة صافية، قال اللهُ عز وجل في الحديث القدسي: "وجبت محبتي للمتحابِّين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ" رواه أبو داود.

أيها الشباب، كم من أسرة فقيرة، أغنى الله قلوب أفرادها بالمحبة والتراحم؟، فهي تجد سعادة لا يُدركها من يملك الأموال ولا الطعام الفاخر، وكم من مائدة عامرة بكل ما لذ وطاب؟، لكن قلوب أفرادها فارغة من الحب، تتنقل في أحاديثها من مشكلة إلى توتر ثم إلى خلاف، فقدت الحب والود والاحترام والبركة.

وحتى تكون موائدنا مليئة بالحب والبركة، علينا أن نجعل من موائد الإفطار:

– وقت للدعاء والألفة، نذكر الله معًا، ونشكر نعمته علينا .

– موعد للمشاركة، لا يقتصر فيها على الأكل، بل على تبادل الأخبار الطيبة، والقصص المشجعة، والضحك مع أفرادها.

– فرصة للتربية بالقدوة، نعلّم أنفسنا وأولادنا أن السعادة لا تقاس بالمال، بل بالنية الطيبة والقلوب الصافية، ومساعدة الآخرين.

أيها الشباب، احرصوا في رمضان على أن تكون موائدكم تسودها المحبة الصافية قبل الطعام، فلا شيء يوازي بركة الأسرة المتآلفة، واللمة الطيبة، والقلوب التي تتعانق بالدعاء، تذكروا أن أحلى طاولة إفطار ليست الأغنى، بل تلك التي يجتمع أفرادها على الحبّ والاحترام، وأن الخير والبركة والقرب من الله لا يأتي بالمال وحده، بل بالمحبة والنية الصافية والقلوب المتواصلة بالرحمة، لذا فلنجعل كل إفطار فرصة لتقوية روابطنا، وبث

الرحمة بين القلوب، حتى ولو كانت المائدة بسيطة جدًا، ففيها سعادة تُقاس بالسكينة والرضا، لا بالكيلوغرامات على الطاولات.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس التاسع: رمضان بين الاستعراض والإخلاص

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ - ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في زمنٍ صار بعض شبابنا يعيش رمضان على الشاشات أكثر مما يعيشونه على السجادات، تراه يُصوِّر إفطاره في مطعم فاخر، وينشر سهراته في الاستراحات والمقاهي، ويعرض ثيابه الجديدة وسيارته البراقة كأنما رمضان فرصة للتظاهر والتفاخر لا للطاعة والرجوع إلى الله.

أيها الشباب، إن رمضان لم يُشرَّع ليُعرض في مقاطع السنابات، بل لتُعرض الأعمال على ربّ السموات، لم يُكتب في القرآن: "صوموا لتُروا الناس أعمالكم"، بل قال الله تعالــى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فالمقصد التقوى لا الترويج، والخشوع لا الشهرة، والقرب من الله لا من المتابعين.

بعض الشباب يبدأ يومه بصورة "إفطار جماعي"، وينهي يومه بمقطع من "سهرات رمضانية" يختلط فيها الغناء والضحك واللهو، ثم يكتب تحتها: تقبل الله صومكم ورمضان كريم! فأيّ كرم هذا من قلب صار بعيدا عن الذكر، قال صلى الله عليه وسلم: " ربَّ صائمٍ ليسَ لَه من صيامِه إلَّا الجوعُ وربَّ قائمٍ ليسَ لَه من قيامِه إلَّا السَّهرُ " رواه ابن ماجه، فكم من شاب صام بطنه؟، وأطلق بصره، وترك قلبه يضيع بين (المنشن) و(الإعجاب)!، وكم من شابٍ حاسب نفسه؟، وسألها: هل صمت عن اللهو وتضييع الأوقات كما صمت عن الطعام؟.

أيها الشاب، رمضان ليس موسم صور، بل موسم نظر الله إليك، فالله لن ينظر إلى عدساتك وعدد متابعيك، بل ينظر إلى قلبك وسلوكك في الخلوات، قال صلى الله عليه وسلم: " إنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأمْوالِكُمْ ، ولكنْ إنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم" صحيح الجامع، فاجعل قلبك هو الصورة الأجمل، واجعل خُلقك هو العطر الذي تفوح به روحك لا ثيابك، وتذكّر: أن أجمل الشباب في رمضان هم الذين لا يُعرفون بكثرة صورهم، بل بصدق دموعهم في السحر، وخشوعهم في الصلاة، وإكرامهم للضعفاء في الخفاء.

أيها الشاب، ليست الرجولة أن تضيع وقتك على الأطعمة والملذات، ولا أن تضيع مالك على المقاهي والسهرات، بل الرجولة أن تكرم والديك قبل طلبهما، وأن تُنفق

مالك في سبيل الله خفية، وأن تُعين صديقك على القيام لا على السهر، قال تعالى:﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣].

كان بعض السلف إذا صام لا يعلم به حتى أقرب الناس إليه، وكان أحدهم يقول: " لأن أُخفي عملي حتى لا يراه الناس، أحب إليّ من أن يُكتب في الصحف ويُشاع" ورُوي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: " إن العبد ليُخفي الطاعة، فيكتبها الله له علانيةً ونورًا في وجهه"، فأين نحن من هذا الجمال الخفي؟، أين شبابنا من هؤلاء الذين صاموا فأنار الله وجوههم لا هواتفهم؟.

أيها الشاب المبارك، رمضان ليس استعراضًا للمظاهر، بل سفرٌ صامت إلى الله، فاجعل بينك وبين ربك عملاً لا يعرفه أحد، دمعةً في السجود لا تُصوّر، تسبيحةً بعد الإفطار لا تُكتب، صدقةً لا يعلم بها حتى أقرب الناس إليك، قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧١].

أخي المبارك، لا تَدَعِ الناس يرون طاعتك، بل دع الله يراها، ولا تُرِ الناس أجمل ما تملك، بل أرِ الله أنقى ما فيك، وكن أنت الذي يبتسم له الله في خلوته، لا الذي يصفّق له الناس في العلن، فالسعيد ليس من زاد عدد متابعيه في رمضان، بل من زاد قربه من ربّ العباد.

اللّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس العاشر: القرآن رفيق الشباب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

القرآن الكريم هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم، من عَمِل به أُجِر، ومن حَكَم به عَدَل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧]، فالقرآن الكريم ليس كتابًا لتزيّن به الرفوف، ولا كلمات تُتلى في المآتم أو المناسبات، بل هو حياةٌ للقلوب، ونورٌ يضيء العقول، ودستورٌ يُوجّه السلوك.

أيها الشاب وأيتها الفتاة، في رمضان، حيث تصفو الأرواح وتلين القلوب، يعود الشباب ليجدوا في القرآن صديقًا حقيقيًا، يحدثهم بلا ملل، ويهديهم بلا مصلحة، ويؤنسهم بلا مقابل، قال الله تعالى:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]، فهو شهر مبارك كرمه الله بنزول القرآن الذي يحيي

القلوب، ولذا كان جبريل عليه السلام يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في كل رمضان، وفي العام الذي توفي فيه، دارسه مرتين، إشارة إلى عِظَم الختام وتمام البلاغ.

أيها الشباب، قراءة القرآن في رمضان، ليست علاقة تلاوةٍ فقط، بل صُحبة، ومناجاة، ومراجعة للنفس، قال النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءته: "منْ قرأَ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ آلم حرفٌ، ولَكِن ألِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ" رواه الترمذي، وقال صلى الله عليه وسلم: "اقْرَؤُوا القُرْآنَ فإنَّه يَأْتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ" رواه مسلم، تأمل: شفيعًا لأصحابه، أي الذين صاحبوه، وقرأوه في ليلهم ونهارهم، فصار لهم كالصديق الذي لا يفارقهم.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، لو علمتم كيف غيّر القرآن حياة من قبلكم، لما تركتم مصحفكم لحظة واحدة، فقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يختم القرآن في ليلة، ويقول: لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا، وكان سعيد بن جبير إذا دخل رمضان أغلق بيته عن الناس وقال: أتفرغ لقراءة كتاب ربي، وكان الشافعي يختم في رمضان ستين ختمة، ليُعلّمنا أن القرآن ليس كتاب تلاوة فحسب، بل رفيق حياة، فالسلف رحمهم الله لم يكونوا يقرؤون للبركة فقط، بل ليزدادوا قربًا، ومعرفة، وخشية لله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢].

أيها الشاب المبارك، إليك خطوات عملية ليصبح القرآن الكريم صديقًا لك:

– اجعل لك وردًا ثابتًا، ربع جزء يوميًا خير من انقطاعٍ بعد الحماس، قال صلى الله عليه وسلم:" أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدْومُها وإن قَلَّ " رواه البخاري.

– اربط القراءة بالنية، لا تقرأ فقط لأجل الختمة، بل لتزداد قربًا من الله، وطمأنينة في قلبك، اجعلها جلسة لقاء مع الله، لا مجرد عادة.

– اقرأ مع التدبر لا مع السرعة، توقف عند آية أثرت فيك، واكتبها في مفكرتك، وطبّق معناها في يومك، وتذكر: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [محمد: ٢٤].

– استعن بصحبة قرآنية، كوّن لنفسك مجموعة صغيرة، تقرؤون معًا، وتتنافسون في الحفظ أو التدبر، قال صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمَعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللَّهِ يتلونَ كتابَ اللَّهِ، ويتدارسونَهُ فيما بينَهم إلَّا نزلَت عليهِم السَّكينةُ، وغشِيَتهُمُ الرَّحمةُ، وحفَّتهُمُ الملائكَةُ، وذكرَهُمُ اللَّهُ فيمَن عندَهُ" رواه مسلم.

– رتّل القرآن بصوتك، واقرأ بصوتٍ مسموعٍ، حتى تسمع نفسك وتخشع، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليسَ مِنَّا مَن لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرْآنِ " رواه البخاري.

– اربط القرآن بحياتك اليومية، اجعل كل موقفٍ تمرّ به له آية تذكّرك بالله، فإذا حزنت فاقرأ: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾، وإذا فرحت فقل: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾.

– احمل مصحفك في جيبك أو في هاتفك، واجعل له مكانًا وزمانًا في يومك، لا يزاحمه تطبيق تافه أو مقطع عابر.

أخي المبارك، من يصاحب القرآن سيجد فيه صديقًا يُسكّنه حين يضيق صدره، وهادٍ حين تشتبه عليه الطرق، ونورًا حين يكثر الظلام من حوله، قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أحبّ القرآن أحبّ الله، فأيّ صداقةٍ أعظم من أن تكون صديقًا لكتاب الله، لذا اجعل رمضان نقطة البدء لا الختام، وابدأ مع القرآن من الآن، ولو بآيةٍ واحدة، لكن اجعلها آيةً تغيّر فيك شيئًا، كن من أهل القرآن الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: " إنَّ للَّهِ أَهْلينَ منَ النَّاسِ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، من هُم؟ قالَ: هم أَهْلُ القرآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وخاصَّتُهُ "رواه ابن ماجه.

اللّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الحادي عشر: رمضان شهر القيام

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في ظلمة الليل، حين ينام الناس وتُغلق الأبواب، تُفتح أبواب السماء لمن أراد القرب من الله، هناك، حيث لا رياء ولا تصفيق، يقف المؤمن يناجي ربه في همس، باكيًا، راجيًا، شاكرًا، كما قال الله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة:١٦]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ " رواه مسلم، فما أعذب ليالي رمضان حين يسكن الكون وتبقى القلوب وحدها بين يدي ربها!.

أيها الشباب، قيام الليل في رمضان ليس نافلة عادية، بل هو تاج العبادات، ففي كل سجدة من سجَدات الليل يُولد إنسان جديد، إنها لحظة صدق بينك وبين الله، حين تضع جبينك على الأرض وتقول مع دمعة خفية:" يا من يجيب المضطر إذا دعاه، يا رب احلل

عقدتي، وآمن روعتي، واستجب دعوتي "، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا مرّ على بيوتٍ في الليل وسمع فيها صوت القرآن قال: " اللهم اجعلني مع هؤلاء في الجنة".

أيها الشاب الكريم، تأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنَّ الرَّجلَ إذا صلَّى معَ الإمامِ حتَّى ينصرفَ حُسِبَ لَه قيامُ ليلةٍ " رواه النسائي، فانظر إلى رحمة الله!، حتى الذي لا يستطيع القيام في بيته، يكفي أن يقف مع الإمام في التراويح، ليُكتب عند الله من القائمين، وإليك خطوات عملية لمساعدة الشباب على قيام الليل، منها:

– ابدأ بخطوة صغيرة، لا تُحمّل نفسك أكثر من طاقتها، صلّ مع الإمام التراويح ما استطعت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدْوَمُها و إن قَلَّ " رواه البخاري.

– نم مبكرًا واترك الهاتف قبل النوم بساعة أو أكثر، لأن أكثر ما يسرق القيام هو السهر على الشاشات، تذكّر أن دقائق السحر أثمن من ساعات التصفح.

– اجعل لك نية قبل النوم، قل في قلبك: اللهم أيقظني لقيام الليل، فإن نمت ولم تستيقظ، كتب الله لك أجر نيتك الصالحة.

– استعن بصحبة صالحة، اتفق مع أخيك أو صديقك لتذكير بعضكم بالقيام، أو الذهاب معًا لصلاة التهجد في المسجد، قال صلى الله عليه وسلم:" المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخاللُ " رواه أبو داود.

– اختر وقت السحر ولو لخمس دقائق، أو قبل الفجر بنصف ساعة، توضأ، صلِّ ركعتين، وادعُ الله بصدق، ففي هذا الوقت ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول:" هل من سائلٍ فأُعطيَه هل من داعي فأستجيبَ له هل من تائبٍ فأتوبَ عليه هل من مستغفِرٍ فأغفرَ له حتى يَطْلُعَ الفجرَ ؟" صححه الألباني.

– اجعل قيامك متنوعًا، مرة بالقرآن، ومرة بالدعاء، ومرة بالاستغفار، التنويع يجدد روح العبادة ويكسر الملل.

– دوّن مشاعرك بعد كل قيام، اكتب ما شعرت به بعد كل ليلة، ستكتشف أنك تغيّرت من الداخل.

– اختر إمامًا محببًا لقلبك، الصوت الجميل يجعلك تنتظر الصلاة بشوق، فابحث عن مسجد هادئ ذي إمام خاشع.

– اقرأ في سير السلف الصالح، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شدّ مئزره، وكان الصحابة الكرام يجاهدون أنفسهم في قيام القيام، واقرأ عن شباب اليوم الذين يجدون لذتهم في الوقوف بين يدي الله.

أخي الكريم، إن قيام الليل يورث نورًا في الوجه، وسكينة في القلب، وقوة في الإيمان، قال ابن القيم رحمه الله: "في قيام الليل لذّة لا يعدلها لذة في الدنيا"، وقال بعض السلف: "أهل الليل في ليلهم ألذّ من أهل اللهو في لهوهم"، فمن ذاق عرف، ومن عرف لن يترك

القيام بعد رمضان أبدًا، فاجعل ليلك في رمضان نورًا يضيء قلبك، وكن من الذين إذا أظلم عليه الليل قام يناجي ربه بالدموع والدعاء.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثاني عشر: الصيام الالكتروني

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في كل عامٍ يطلّ علينا رمضانُ حاملاً معه نداء السماء:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، صيامٌ يقود إلى التقوى، لا إلى الجوع والعطش، وصومٌ يعلّم النفس أن تمتنع لا عن الطعام وحده، بل عن كل ما يُضعف صلتها بالله، فهل جرّبنا يوماً أن نصوم عن الضوضاء الالكتروني كما نصوم عن الطعام والشراب؟، وهل فكّرنا أن الجوع الحقيقي في زماننا هو جوع الروح لا جوع الجسد؟ .

أيها الشباب، وأيتها الفتيات، في زمنٍ تسرق فيه الأجهزة أعمارنا بلا استئذان، ويُصبح الهاتف رفيقًا لا يفارق اليد، تذوب الدقائق كما يذوب الثلج في كفّ الصغير، فإذا بنا ندخل رمضانَ بأجسادٍ صائمة وقلوبٍ مشغولة، وأرواحٍ لا تجد السكون، إنه زمن يحتاج

إلى نوعٍ جديدٍ من الصيام، صيامٍ لا يُكتَب في كتب الفقه، بل في صحائف القلب: إنه الصيام الإلكتروني.

إن الصيام الإلكتروني: هو أن تمسك يدك عن الهاتف كما تمسك فمك عن الطعام، وأن تصوم عيناك عن صورٍ لا تزيدك إلا تشتتًا، وأن يصوم سمعك عن ضجيج المقاطع والثرثرة، وأن يصوم وقتك عن التبديد، ليكون لله خالصًا، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ، فليسَ للَّهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ " رواه البخاري، فما بالنا إن كان قول الزور اليوم يُنشر بضغطة زرّ، والغيبة تُكتب في تعليق، والنميمة تُرسل في رسالة؟، إننا بحاجةٍ إلى صومٍ جديدٍ يحفظ علينا أوقاتنا وقلوبنا من سموم الشاشات.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، رمضان ليس موسم الجوع والعطش، بل موسم العودة إلى الذات، ففيه تصفو القلوب وتلين الأرواح، فلماذا نثقلها بشاشاتٍ لا تعرف الصمت؟، إن كل دقيقةٍ تضيع بين الإشعارات هي نافذةٌ تُغلق في وجه النور، وما أجمل قول أحد الصالحين: "إن لله في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها"، فكيف نتعرض لتلك النفحات، ونحن غارقون في بحارٍ من اللهو الرقمي؟، فكم من قيامٍ فات لأن الهاتف لم يُغلق؟، وكم من ختمةٍ تأخرت لأن القلب كان معلقًا بالإشعارات؟!، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩–١٠]، وتزكية النفس في هذا العصر تبدأ من ضبط النظر، وتطهير الوقت من التشتت.

قال الشاعر الحكيم:

والنفسُ كالطفلِ إنْ تهملهُ شبَّ على حبِّ الرَّضاعِ، وإن تفطِمْهُ ينفطِمِ

وهكذا النفس مع الهواتف والشاشات، إن تركتها بغير تربيةٍ تعلّقت بها، وإن فطمتها قليلاً، ذاقت لذة السكون، وقال آخر يصف أثر التقنية على القلب:

تَغرِفُ الأنفاسَ شاشاتٌ مضيئةٌ * وتَسلبُ القلبَ إن ألهتهُ عن السُّجُدِ**

فيا من تضيّع ليالي رمضان بين المقاطع والمحادثات، أما علمت أن اللحظة التي ترفع فيها يدك إلى السماء خيرٌ من ألف إشعارٍ تهبط بهاتفك؟ .

أيها الشباب، إليكم خطوات عملية للصيام الإلكتروني:

– حدد أوقاتًا خالية من الأجهزة، ساعة قبل الإفطار وساعة قبل السحور، اجعلها خلوة مع القرآن والدعاء.

– أغلق الإشعارات، فهي سهامٌ تصيب التركيز وتقتل الخشوع.

– بدّل المحتوى، تابع ما يقرّبك إلى الله، لا ما يسرق حياءك ووقتك.

– استخدم التقنية للطاعة، شارك آية، أو درسًا، أو فكرةً تلهم الآخرين.

– جاهد نفسك، فالصبر عن الشاشة عبادة، ولذة الانتصار على النفس أعظم من لذة النظر.

أيها الصائم الكريم، إن الصيام عن الأجهزة الالكترونية عبادة قلبية، وتربيةٌ على الوعي والاختيار، أن تقول "لا" لما لا ينفع، و"نعم" لما يزكي النفس، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]، وفي الإعراض عن اللغو الإلكتروني نجاتك من الغفلة، وكما أمسكت عن الطعام والشراب خوفًا من أن يفسد صومك، فامسك عن الشاشة خوفًا أن تفسد قلبك، واعلم أن أعظم الصيام ليس صيام الجسد، بل صيام القلب عن كل ما يشغله عن الله.

أيها الكريم، في لحظة صفاءٍ بعيدًا عن الهاتف، حين تفتح المصحف، وتغلق كل إشعارات الدنيا، ستشعر أن "الصيام الإلكتروني" لم يحرمك شيئًا، بل ردّ إليك نفسك التي كدت تنساها، فقدّم لنفسك خيرها، وابدأ بصيامٍ عن كل ما يسرقك من رمضان، حينها فقط، ستعرف أن الصيام الحقيقي هو أن تصوم جوارحك عن الغفلة، كما صام جسدك عن الطعام.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثالث عشر: كن جميلاً عند الغضب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

رمضان موسم لتهذيب النفس، ولتزكية الروح، ولزرع الصبر، ولاحتواء الغضب، هو دورة تدريبية في الهدوء، حينما يُمتحن فيها الصائم في أعصابه أكثر مما يُمتحن في معدته، قد تتأخر عليه إشارة المرور، أو يتأخر طلبه عند البائع، أو يعلو صوت أحدهم عليه، فتغلي الدماء في العروق، حينها يتذكّر في تلك اللحظة بالذات أن امتحان الصيام ليس في قدرته على الصبر عن الماء، بل في قدرته على الصبر عن الانفعال، قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

أيها الشاب، جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَه عندَ الغَضبِ " متفق عليه، إن الشديد الحقيقي ليس من يرفع صوته أو يضرب بيده، بل من يبتسم في وجه صاحبه عند الاستفزاز، ويختار

الصمت بدل الانفجار، قال عيسى عليه الصلاة والسلام ليحيى بن زكريّا عليه الصلاة والسلام: "إنِّي مُعلِّمك علماً نافعاً: لا تغضب. فقال: وكيف لي أن لا أغضب؟ قال إذا قيل لك ما فيك فقل: ذنب ذكرته أستغفر الله منه، وإن قيل لك ما ليس فيك فاحمد الله؛ إذ لم يجعل فيك ما عيّرت به، وهي حسنة سيقت إليك"، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: "إذا غضبتُ فذكروني بخوفي من الله، فأسكن"، هكذا كانوا يرون في الغضب امتحانًا للإيمان، لا موقفًا عابرًا.

أخي العزيز، إليك خطوات عملية للشباب والفتيات لكظم الغضب في رمضان:

– تذكّر نيتك في الصيام، الصوم عبادة لله، لا لأجل الناس، فلا تُفسد عبادتك بردّ فعل سريع أو كلمة قاسية.

– توقف لثلاث ثوانٍ قبل الردّ، هذه الثواني القليلة كفيلة بأن تفتح لك باب الهدوء وتغلق عنك باب الندم.

– استعذ بالله من الشيطان، جاء في صحيح البخاري: استَبَّ رجُلانِ عندَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ونحنُ عندَه جلوسٌ وأحدُهما يسُبُّ صاحبَه مغضَبًا قد احمَرَّ وجهُه فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "إنِّي لَأعلَمُ كلمةً لو قالها لذهَب عنه ما يجِدُ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ" .

– غيّر حالك ومكانك، إن كنت قائمًا فاجلس، وإن كنت جالسًا فاضطجع، وإن اشتد الغضب فقم وتوضأ، فالماء يطفئ النار، لأن الغضب نار الشيطان.

– تذكّر أجر الحلم، قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وهوَ قادِرٌ على أنْ يُنْفِذَهُ؛ دعاهُ اللهُ سبحانَهُ على رُؤوسِ الخَلائِقِ يومَ القيامةِ حتى يُخَيِّرَهُ مِن الحُورِ العِينِ ما شاءَ " رواه أبو داود.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، كُن جميلاً عند الغضب، ففي زمنٍ يفتخر فيه البعض بانفعاله وسرعة رده، كن أنت المختلف، الهادئ، الرزين، الجميل في الغضب، فالصائم الجميل هو من إذا استفزه أحد قال: "إني صائم"، رمضان فرصة لتعيد ترتيب مشاعرك، لتتعلم كيف تكون سيد نفسك لا أسيرها، وكيف تحوّل الغضب إلى رفق، والضيق إلى دعاء، والانفعال إلى ابتسامة.

أخي الكريم، كن رفيقًا وجميلاً عند الغضب، فالله يحب الرفق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كلِّه " رواه البخاري، ففي كل مرة تكتم فيها غضبك، تزداد في ميزان الله عظمة، وتُكتب عنده من المحسنين، فاهدأ يا رعاك الله فأنت في عبادة، فكن جميلاً كما يحبك الله.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الرابع عشر: الإرهاق والسبات الرمضاني

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

يا من أثقلَه النعاس نهارًا، وأرهقه السهر ليلًا، ويا من غلبت عليه العادات حتى كادت تسرق منه لذّة الطاعات، رمضان ليس موسم النوم بل موسم النهوض!، قد جاءكم رمضان ليكون مدرسة للوعي والانضباط، وصناعة إنسانٍ يعرف كيف يسوس نفسه قبل أن تسوسه عاداته، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة،١٨٥]، إن رمضان شهرُ التوازن بين الروح والعمل، وبين العبادة والراحة، وبين الطاعة والنية الصافية.

إن الإرهاق الرمضاني الذي أصاب كثيرًا من الناس اليوم، ما جاء من كثرة الطاعة، بل من سوء التنظيم، وغفلة النية، وسهر على ما لا يُفيد، ومن نوم يسرق نصف النهار، ثم

شكوى من التعب وكأن الصيام هو السبب!، فظاهرة الإرهاق الرمضاني في حقيقتها إرهاق من العشوائية لا من العبادة، فالله لم يكلّفنا بالصيام لنصبح متعبين، بل لنصبح أقوياء منضبطين، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة،١٨٣].

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، كم من شابٍ سهر حتى الفجر في لهوٍ لا طائل منه، ثم نام إلى العصر، ففقد بركة النهار، وصلاة الجماعة، ونشاطه الذهني، وصفاء روحه، تراه مرهقًا، متوترًا، يقول "رمضان أتعبني"، ولو عدّل نظامه لقال: "رمضان أنعشني!"، أما السلف الصالح، فقد كانوا يُعظّمون شهر رمضان، ويعدّونه موسمًا عظيمًا للغفران ورفعة الدرجات، حتى إنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم، وكانوا يقولون: "رمضان ميدان سباق، من تَعِب فيه الآن، استراح غدًا" ، كانوا يقومون الليل بقلوبٍ مطمئنة، لا بأجسادٍ مرهقة، ويصومون النهار بنفوسٍ منشرحة، لا متبرّمة، كانوا يجعلون الراحة في الطاعة، ويجدون لذّة السكينة في كل لحظة من السجود والدعاء، فالسلف الصالح ما نالوا البركة بالإكثار وحده، بل بالتوازن والإخلاص والنية الصافية.

يا أخي، وحتى تتجاوز هذه الظاهرة؟، أنصحك بالتالي:

– نظّم نومك، فلا بأس بالنوم بعد الفجر أو بعد الدراسة قليلاً، لكن اجعل نهارك حيًّا بعبادةٍ أو دراسةٍ أو خدمةٍ.

– اجعل نيتك في كل راحة: "نومٌ أستعين به على الطاعة" .

– ابدأ نهارك بالقرآن لا بالجوال، فمن بدأ نهاره بذكرٍ أو قراءةٍ، عاش خفيفًا طيب النفس طوال اليوم.

– خفف من السهر غير المفيد، فليس كل سهر عبادة، وانتبه أن يكون قيامك حماسًا مؤقتًا، بل اجعل السهر وسيلة للقربى من الله لا عادة للحديث والمشاهدة.

– احفظ لرمضان روحه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أجودَ الناسِ بالخيرِ، وكان أجودَ ما يكون في شهرِ رمضانَ حتى ينسلِخَ، فيأتيه جبريلُ فيعرضُ عليه القرآنَ، فإذا لقِيَه جبريلُ كان رسولُ اللهِ أجودَ بالخيرِ من الرِّيحِ الْمُرسَلَةِ " أخرجه البخاري، فهل يكون الجود مع الإرهاق والكسل؟ كلا، بل مع النشاط والإقبال على الحياة.

– اجعل الصيام طريقًا للتنظيم لا للفوضى، من ينجح في ضبط وقته في رمضان، يملك زمام عامه كله، والنجاح الرمضاني يبدأ من تنظيم الجسد لينشط القلب.

يا أخي، رمضان ليس موسم تعبٍ عابر، بل رحلة تجديدٍ للنفس، فإن أتعبك السهر، فارجع إلى بساطة نية الصالحين: أن يرضى الله عنك، لا أن تُرضي العادات، واجعل من كل سحور بداية، ومن كل إفطار شكراً، ومن كل صلاةٍ محطة راحةٍ للقلب، لا إرهاقًا للجسد.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الخامس عشر: لسانك في رمضان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

عندما تتدفق الرسائل والتغريدات، وتنساب الكلمات على الألسن وعلى الشاشات، يغيب عن كثير من الشباب والفتيات أن الصيام لا يُقاس فقط بعدد الساعات التي امتنعوا فيها عن الطعام، بل بعدد اللحظات التي صمتوا فيها عن اللغو وسوء الكلمات، وكفوا فيها ألسنتهم عن الجرح والهمز واللمز، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ، فليسَ للَّهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ" رواه البخاري، فرمضان يعلمنا أن الكلمة عبادة، وأنها قد ترفع إلى الجنة أو تهوي إلى النار، جاء في صحيح البخاري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ".

أيها الشاب الكريم، إن اللسان مرآة للقلب، إن عمرته بالذكر والقرآن والدعاء أزهر نورًا، وإن امتلأ القلب غلاً أو حسدًا أو رياءً، انطلقت ألفاظه كالسيوف تؤذي وتجرح، قال الله تعالى:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]، فاحذر أن تفطر على كلمة جارحة، أو على تغريدة تُفقدك أجرَ يومك كله، كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول: "هذا الذي أوردني الموارد"، كان رحمه الله يخاف أن يزل لسانه بكلمة منه تهوي به في النار، مع أنه من المبشرين بالجنة!، قال صلى الله عليه وسلم: "لا يَسْتَقيمُ إيمانُ عبدٍ حتَّى يَستَقيمَ قلبُه، ولا يَسْتَقيمُ قلبُه حتَّى يَستَقيمَ لسانُه" رواه أحمد.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، أصبحت الأصابع تعكس ما في القلوب، سواء بتغريدة أومنشور أوتعليق فكلها من الكلمات التي سنحاسب عليها، فصيام اللسان يعني أن تمسك نفسك عن السخرية، وعن التنمّر، وعن نشر المقاطع المسيئة أو الصور المحرّمة، قال صلى الله عليه وسلم:"وَهل يَكبُّ النَّاسَ في النَّارِ علَى وجوهِهِم، أو علَى مناخرِهِم، إلَّا حصائدُ ألسنتِهِم؟ " رواه الترمذي، فاحذر يا أخي، أن تهدمَ رمضانك بكلمةٍ في ساعة غضب، أو بمزاحٍ لا يرضاه الله، أو بتغريدةٍ تسجّل عليك لا لك، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " والله الذي لا إله غيره، ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان" .

أيها الشاب الواعي، إليك خطوات عملية لضبط اللسان في رمضان وفي بقية الأيام:

– اجعل نيتك أن يكون لسانك ذاكرًا لا فاضحًا، واستبدل الحديث الفارغ بالاستغفار والتسبيح، قال صلى الله عليه وسلم:" كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ علَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ في المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ " رواه البخاري.

– قبل أن تتكلم توقف لحظة، واسأل نفسك: هل ما سأقوله يرضي الله؟، إن كان خيرًا فتكلم، وإن كان شرًا فالصمت عبادة.

– اضبط نقاشاتك الإلكترونية، ولا تدخل في جدالٍ يذهب خشوعك ويفسد صيامك، قال صلى الله عليه وسلم: " أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لمن تركَ المِراءَ وإنْ كان مُحقًّا " رواه أبو داود.

– عوّد نفسك كلمة الخير، امدح بدل أن تذم، سامح بدل أن تهاجم، واصمت إن لم تنفع.

– اختر صديقًا يذكّرك إن تجاوزت، لأن من أحبك نبهك، ومن غشك سكت عن خطئك.

يا أخي، حين يصوم لسانك، يصفو قلبك، وحين يقلّ كلامك، يكثر ذكرك، فتصبح كلماتك نورًا في مجالسك، ورحمةً في بيتك، وبركةً في يومك، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾

[الأحزاب:٧٠-٧١]، فكلمة واحدة صادقة قد تفتح لك أبواب الجنان، وكلمة أخرى قد تغلقها إلى الأبد، فليكن لسانك في رمضان مطرًا يسقي القلوب لا نارًا تحرقها، وليكن حديثك تسبيحًا، وابتسامتك صدقة، وصمتك عبادة.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس السادس عشر: الأسرة الرحيمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في زمنٍ ازدادت فيه السرعة وجفّت فيه المشاعر، يأتي رمضان كنسمةٍ دافئة تذكّرنا أن الحياة أجمل حين يسكنها قلب رحيم، فالرحمة في رمضان تبدأ من البيت، بالكلمة الطيبة، وبالنظرة الحنونة، وبالعفو الصادق عن الزلات، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال صلى الله عليه وسلم: " الرَّاحِمونَ يرحَمُهم الرَّحمنُ تبارَك وتعالى؛ ارحَموا مَن في الأرضِ يرحَمْكم مَن في السَّماءِ" رواه أبوداود .

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، في كل بيتٍ لحظة مهيبة قبل أذان المغرب، تتجلى رحمة الأسرة بأجمل صورها: رحمة في المشاركة، ورحمة في الشكر، ورحمة في الامتنان، فالأب يجلس مبتسمًا رغم تعب يومه الطويل، والأم تُقدّم الطعام بابتسامةٍ تُخفي وراءها ساعات من

الجهد الطويل، هنا يتعلّم الأبناء والبنات أن الرحمة ليست شعورًا يُقال، بل سلوكٌ يُرى، ويمارس، فالوالدان يصنعان رمضانًا دافئًا مليئًا بالرحمة والبركة بفضل جهدهما وعطائهما اللامحدود.

وفي رمضان، تذوب القسوة، وتلين القلوب، يُصبح العفو عادةً، والابتسامة عبادةً، والصبر خلقًا يوميًا، فحين يخطئ أحد الأبناء، يتذكر الأب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ" رواه البخاري، فيختار أن يُعلّم برفقٍ وليس بغضب، لأن البيت الذي تملؤه الرحمة تكون فيه السكينة، والسعادة، والاستقرار لأهله، ففي مثل هذا البيت، ينعم أصحابه بالاستقرار والأمان، ويكون ملاذًا آمنًا لهم من صخب الحياة.

إن الأسرة الرحيمة لا تكتفي بذاتها، بل تجعل من بيتها منبعًا للخير والعطاء، فهي تتذكر الجار المحتاج، والعامل الصائم، واليتيم الجائع، فتخرج الرحمة من قلوب أفرادها قبل أياديهم لتصل إلى هؤلاء وتزرع البسمة على وجوههم، فيتعلم الأبناء أن الرحمة ليست أن أشعر بك، بل أن أمدّ لك يدي بالعطاء والرحمة، قال الله تعالى: { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا } [الإنسان: ٨].

إن الشاب إذا رأى أباه يلين مع أمه، ويعفو عمّن أساء له، ويعامل الناس بخلق حسن، تعلم دون أن يُقال له: كن رحيمًا، فالقدوة الصالحة هي البذرة الأولى في تربية قلب الشاب، وحين نُشرك الشباب في أعمالٍ تخدم الآخرين، من زيارة المرضى، ومساعدة الضعفاء، فإننا نوقظ فيهم الجانب الإنساني النائم، فالرحمة تُولد من الميدان لا من الكتب،

لأن الرحمة تصنع العظماء، وتُنجب المصلحين والمبدعين، وتجعلهم قادة للقلوبٍ قبل أن يكونوا قادة للعقول، فيا شباب رمضان، اجعلوا من بيوتكم جسور رحمةٍ لا جدران جدال، كونوا أنتم النسمة التي تُطفئ الغضب، والابتسامة التي تُعيد الدفء، والكلمة التي تزرع الطمأنينة.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس السابع عشر: الدعاء في رمضان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

الدعاء أصدق ما يخرج من القلب، وأقرب طريقٍ بين العبد وربه، لغةٌ لا تحتاج إلى فصاحةٍ ولا عباراتٍ منمقة، يكفي أن تكون صادقًا، ليقول الله لك:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وفي رمضان شهر الدعوات التي تخرج من بين دموع المصلين، ومن قلوب الساجدين، ومن أفواه القائمين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم، الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ، والإمامُ العادلُ، ودعوةُ المظلومِ، يرفعُها اللهُ فوق الغمامِ وتُفتَّحُ لها أبوابُ السَّماءِ ويقولُ الرَّبُّ وعزَّتي لأنصُرنَّك ولو بعد حينٍ " رواه الترمذي.

أيها الشباب، هناك أوقات يُستحب فيها الدعاء ويُرجى فيها القبول، ومنها:

– ثلث الليل الأخير، قال صلى الله عليه وسلم: " يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟ "رواه البخاري.

– عند السجود، قال صلى الله عليه وسلم: " أَقْرَبُ ما يَكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ، وهو ساجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ "رواه مسلم. فالسجود لحظة انكسارٍ، والانكسار أحب ما يكون إلى الله.

– بين الأذان والإقامة، قال صلى الله عليه وسلم: " الدعاءُ لا يُرَدُّ بين الأذانِ والإقامةِ . قالوا: فماذا نقولُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: سَلُوا اللهَ العافيةَ في الدنيا والآخرةِ " رواه الترمذي.

– عند الإفطار للصائم، قال صلى الله عليه وسلم: " ثلاثُ دَعواتٍ لا تُرَدُّ: دعوةُ الوالِدِ لِولدِهِ، ودعوةُ الصائِمِ، ودعوةُ المسافِرِ " صحيح الجامع.

– في آخر ساعة من يوم الجمعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: " أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ذَكَرَ يومَ الجُمُعَةِ، فَقالَ: فيه سَاعَةٌ، لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وهو قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شيئًا، إلَّا أعْطَاهُ إيَّاهُ وأَشَارَ بيَدِهِ يُقَلِّلُهَا" رواه البخاري.

– عند نزول المطر، وعند التحام الصفوف في الجهاد، قال صلى الله عليه وسلم: " ثِنتانِ ما تُرَدّانِ: الدُّعاءُ عند النِّداءِ، و تحتَ المَطَرِ " صحيح الجامع.

أيها الشاب المبارك، قد يسألك صديق، ويقول: كيف تجعل دعاءك أقرب للإجابة؟، والإجابة هي:

– ابدأ بحمد الله والثناء عليه، وصلِّ على نبيك صلى الله عليه وسلم، فذلك مفتاح القبول.

– اختر أوقات الإجابة، عند الإفطار، وفي السجود، وفي آخر الليل، وفي ساعة الجمعة.

– توجَّه بقلب خاشع، لا تُلقِ أدعيتك كما تُلقى الحجارة، بل قلها بحضور قلبك.

– اجتنب الحرام، فالقلب الملوث بالحرام لا يحمل دعاءً طاهرًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم:" ذكرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ، يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ؟! " رواه مسلم.

– ألحّ على الله بالدعاء، فإن الله يحب العبد اللحوح .

يا أخي، جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إني لا أحمل همّ الإجابة، ولكن أحمل همّ الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء فإن الإجابة معه"، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في رمضان: "ما دعوت الله دعوة إلا رأيت أثرها، وإن تأخرت الإجابة، علمت أن الله يدخرها لي"، فيا من تسهرون في ليالي رمضان، حولوا سهركم إلى لحظة صدقٍ مع الله، وارفعوا أيديكم قبل أن ترفعوا هواتفكم، وابكوا بين يدي ربٍّ كريمٍ لا يردُّ

من أقبل إليه، ويا من تنشدون التوفيق، ويا من تبحثون عن السعادة، اجعلوا الدعاء رفيق قلوبكم في رمضان، فمن عرف ربه في سجوده، لم يضره جفاء الناس من بعده.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثامن عشر: حين تتحول العادة إلى عبادة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

العادة سلوك يتكرر حتى يصبح جزءًا من الإنسان دون تفكير، سواء كان خيرًا أو شرًّا، فهي تشكّل شخصية الإنسان وتحدد مساره، فإن كانت صالحة سمت به، وإن كانت سيئة قادته إلى الضعف والانحدار، والقرآن الكريم يربّي النفس على كسر التكرار الأعمى، ويدعو الإنسان إلى الوعي بأفعاله، قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ سورة الرعد، فالتغيير يبدأ من داخل الإنسان، من قلبه ونيّته وعاداته اليومية.

يا أخي، كثير من الشباب يظن أن ترك العادات السيئة صعب جدا، لكنّ رمضان يأتي ليقول لك: انظر، لقد صبرت يومًا كاملًا عن المباح، فكيف لا تصبر على ترك عاداتك السلبية؟، إنك في هذا الشهر تكتشف أن قدرتك على التغيير أكبر مما كنت تظن، فرمضان فرصةٌ لتقول لنفسك: كفى تكرارًا لما يُضعفني، آن أوان التغيير، ألم تسمع قول

الله تعالى:﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة، أي لتتعلموا ضبط النفس وكبح الشهوة وسموّ الروح.

إن العادات السلبية تسرق منا طاقتنا دون أن نشعر، وتقيّد حريتنا في أن نحيا حياةً راقيةً نقية، والعادة السيئة قد تكون كلمة نكررها، أو نظرة نتهاون بها، أو وقتًا نهدره، لكنها إن تُركت بلا مقاومة، صارت قيدًا يغلّ روحنا عن السمو، فترك العادة السيئة عبادة خفية، فيها مجاهدة للنفس، وفيها قرب من الله، قال صلى الله عليه وسلم:" المسلمُ من سلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِهِ، والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ على دمائِهم وأموالِهم، والمجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللَّهِ، والمهاجرُ من هجرَ الخطايا والذُّنوبَ " رواه أحمد.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، يا من تأخر عن الصلاة، ابدأ هذا الشهر بخطوة إلى الأمام وغير هذه العادة، فالله يفرح بتوبتك أكثر من فرح الظمآن بالماء، ويا من أرهقه السهر والضياع في اللهو، جرب لذة السكون والقيام، جرب أن تنام على طاعةٍ وتستيقظ على نيةٍ صادقة، سترى الفرق في صفاء قلبك ونور وجهك وراحة نفسك، ويا من أدمن الجدال والخصام، جرب الصمت الجميل، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: " أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لمن تركَ المِراءَ وإنْ كان مُحقًّا " أخرجه أبوداود.

إن التخلي عن عادةٍ تُبعدك عن الله، مثل كلمةٍ تجرح، أو نظرةٍ تَلهي، أو وقتٍ يُهدر، أو تصفحٍ مفرط، أو غضبٍ سريع ، هو أعظم اكتساب، وأول طريقٍ نحو النور، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩] .

وحتى تبدأ بأول خطوة لترك عادة سلبية، عليك:

– أن تسمي العادة بوضوح، فلا تقل "أريد أن أتغير"، بل حدد العادة التي تريد تغييرها بصدق، مثل سأتوقف عن تأخير الصلاة، سأقلل السهر المفرط، سأبتعد عن الجدال العقيم، فوضوح الهدف نصف الطريق.

– ابدأ بخطوة صغيرة، ولا تنتظر الكمال من اليوم الأول، فالعادات لا تُقتلع بالعنف، بل تُستبدل بالرفق، اجعل التغيير تدريجيًا، خطوة كل يوم، واستعن بالله في كل مرة تتعثر فيها.

– اربطها بنية صالحة، قل في قلبك: "أتركها حبًا لله، لا لأجل الناس"، فالنية هي الوقود الذي يُبقي عزيمتك مشتعلة حتى بعد رمضان، قال صلى الله عليه وسلم: " من ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه" رواه أحمد.

– استبدل العادة السلبية بعادة إيجابية، لا تترك فراغًا؛ املأه بما يرفعك، مثل أذكار الصباح بدل تصفح الهاتف، جلسة قرآن بدل جلسة لهو، سكون السحر بدل سهر الليل.

– راقب قلبك وافرح بتقدّمك، لا تنظر للنتيجة فقط، بل للنية والمجاهدة، فالله لا يطلب الكمال، بل الصدق في السعي.

تذكّر أيها الشاب، أن رمضان ليس نهاية الإرادة، بل بدايتها، وترك عادة واحدة في سبيل الله قد تفتح لك أبوابًا من النور لم تكن تراها من قبل.

اللّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس التاسع عشر: من تصاحب في رمضان؟

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ - ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

ما أجمل أن تسير نحو الجنة مع رفقةٍ صالحةٍ كقافلةٍ مضيئةٍ، تُذكّرك بالله كلما تعبت، وتشدّ على يدك كلما ضعفت، وتقول لك حين تغفل: "هيا نكمل الطريق إلى الله معًا"، فما أروع أن يكون معك في رمضان من يُعينك على الطاعة، لا من يُثقل قلبك بالمعصية، قال تعالى:﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف: ٢٨]، أي الزم مجالس الصالحين، وتحمّل من أجل صحبتهم المشقة، لأنهم زادك إلى الجنة، ومعينك على الطاعة.

أيها الشباب، لقد نبّهنا القرآن إلى أثر الصحبة منذ أول الخلق، حين أغوى الشيطان آدم عليه السلام مع زوجه، فقال الله تعالى:﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، فكانت الصحبة السيئة أول طريقٍ إلى المعصية، وفي المقابل أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى اختيار

الرفقة الصالحة، حين قال: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" رواه أبو داود، إنها قاعدة ذهبية خالدة: من جالس الغافلين غفل، ومن جالس الذاكرين ذَكَر، ومن صاحب الطائعين صلح حاله من حيث لا يشعر، إنهم الرفاق الذين يذكّرونك بالله حين تنسى، ويأخذون بيدك إلى الصلاة حين تتثاقل، ويقولون لك في ليالي رمضان: هيا نكمل التراويح، فالطريق قصير والجنة قريبة.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، في رمضان تزداد أهمية الصحبة الصالحة؛ لأن النفس تضعف بالجوع والعطش، والهوى يدعوك للراحة والكسل، هنا تظهر نعمة الصاحب الصالح الذي يطرق بابك ليذكرك بالصلاة وبقراءة القرآن، هل تذكر قصة أصحاب الغار؟، حين أُغلق عليهم باب الغار، لم ينقذهم إلا صدقهم وطاعتهم، فتوسل كل واحدٍ منهم إلى الله بعملٍ صالح، تأمل! لم يكونوا وحدهم بل كانوا ثلاثةً صالحين اجتمعوا على طاعة الله، فأنجاهم الله ببركة دعائهم وعملهم الصالح وصحبتهم.

يا أخي، في رمضان، تُفتح أبواب الجنة وتُغلق أبواب النار، وتُصفد الشياطين، لكن النفس ما زالت تحتاج من يوقظها، والهمة تحتاج من يُشعلها، فالصاحب الصالح هو من يُذكّرك بموعد التراويح، ويحثّك على ختم القرآن، ويذكّرك أن العشر الأواخر لا تُعوّض، قال تعالى عن صحبة موسى عليه السلام للخضر: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦]، فها هو نبيٌّ من أولي العزم يطلب الصحبة ليتعلم ويهتدي، فكيف بنا ونحن في زمن الفتن؟، عندما نسير وحدنا وليس معنا من يُعيننا أو يُذكّرنا؟!.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، ابحثا عن الصحبة التي تُعينكما على الثبات، لا تلك التي تجرّكما إلى الغفلة، اختارا من يذكّركما بالآخرة، ومن يأخذ بأيديكما إلى المسجد، ابحثا عن قلبٍ يشارككما السجود، وصوتٍ ينافسكما في ختم القرآن، وصديقٍ يقول لك بعد الإفطار: هل نذهب لصلاة العشاء معًا؟، فهؤلاء هم قناديل الجنة، الذين ينيرون لك الطريق إليها، قال الله تعالى:﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]، فليكن قناديلك من هؤلاء المتقين الذين تصحبهم معك إلى الفردوس.

إن رمضان فرصة لتجديد العهد مع الله، وفرصة لاختيار الصحبة التي تُعين على الطريق، فمن سار مع الصالحين، سهُل عليه بلوغ منازل المتقين، ومن رافق الغافلين، أعياه الطريق قبل أن يبلغ النهاية، فاحرص أن يكون في حياتك رفاقٌ يذكّرونك بالطاعة، ولتكن صداقتك معهم في رمضان قناديلَ نورٍ تمتدُّ إلى أبواب الجنة.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس العشرون: السباق إلى ليلة القدر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

اقتربت ليالي الوداع، وبدأت أنوار العشر الأواخر من رمضان تلوح في الأفق، إنها الليالي التي تتنزّل فيها الرحمات، وتُغفر فيها الزلات، وتُكتب فيها الأقدار، ليال كتب الله فيها من الفضل ما يعجز عن وصفه اللسان، فيها ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، قال تعالى:﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

أيها الشباب، لم تكن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان كعبادته في العشر الأواخر، فقد كان صلى الله عليه وسلم كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، إذَا دَخَلَ العَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ "رواه البخاري، شدّ مئزره أي تفرّغ للطاعة، وودّع النوم والراحة، وأيقظ أهله ليكونوا معه في موكب النور، موكب القرب من الله، وفي رواية أخرى: " يجتَهِدُ في العَشرِ

الأواخِرِ ، ما لا يجتَهِدُ في غيرِهِ " رواه مسلم، لأن الأعمال بخواتيمها، ومن صدق في آخر الشهر نال أجر الشهر كله.

أيها الشاب المبارك، إن ليلة القدر هدية الله لعباده، فما أعظمها من ليلة!، ليلة تُرفع فيها الدعوات، وتُغسل فيها الذنوب والزلات، ليلة واحدة من أحياها بصدقٍ وإخلاص كُتب له عمرٌ جديد من الحسنات، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ " رواه البخاري، ليلةٌ لا يعرفها إلا من ذاق حلاوة قيامها، ولا يدرك قيمتها إلا من سجد فيها باكيًا: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني".

أيها الشاب، إليك خطوات عملية لاغتنام العشر الأواخر:

– إحياء الليل بالصلاة والذكر والقرآن، ولو بقدرٍ يسير، واحذر أن يمرّ الليل وأنت غافل، قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧].

– الاعتكاف لمن استطاع، ولو لساعات في المسجد، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر كلها، طلبًا لليلة القدر.

– الدعاء، فهو سلاح المؤمن وزاد العابدين، قالت عائشة رضي الله عنها: " قلتُ: يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إن علمتُ أيَّ ليلةِ القدرِ ما أقولُ فيها ؟ قال : قولي : اللهمَّ إنك عفوٌّ تُحبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي " رواه الترمذي.

– الإحسان إلى الناس، بالكلمة الطيبة، وبإتقان العمل، وحسن التعامل بالأخلاق الحسنة، وتقديم المساعدة للآخرين بالوقت والمعرفة.

– إيقاظ الأهل للعبادة، فقد "كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، إذَا دَخَلَ العَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ " رواه مسلم.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "إن شهر رمضان شهرٌ يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، لا سيما في ليلة القدر"، وقال الإمام ابن رجب رحمه الله: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتهجد في ليالي رمضان، ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر بآية رحمة إلا سأل، ولا بآية عذاب إلا تعوَّذ، فيجمع بين الصلاة، والقراءة، والدعاء، والتفكر، وهذه أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر، وغيرها، والله أعلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القيام حتى تتورم قدماه، فقالت عائشة: يا رسول الله، تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، قال صلى الله عليه وسلم: " أفلا أكون عبدًا شكورًا؟ "رواه البخاري.

أيها المبارك، يا من أثقلته الذنوب، ويا من قصّر في أول الشهر، ها هي ليالي التوبة والعتق من النار قد أقبلت، فلا تجعل هاتفك يصحو قبلك، ولا ليلك يضيع في لهوٍ لا يُثمر، ابدأ من الآن، واكتب اسمك بين الساجدين، فما يدريك؟ لعلها تكون الليلة التي تغيّر قدرك للأبد، ففي العشر الأواخر تتنفس السماء بالرحمة، وتتزين الأرض بالساجدين، ويفتح الله أبواب القبول لمن طرقها بصدق.

فيا أخي، يا من تحب الله، اجتهد، ويا من تريد الجنة، اسجد، ويا من تبحث عن حياةٍ جديدة، قم بين يدي مولاك، واغتنم هذه الليالي: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، سلامٌ على القلوب التي أحيتها، وسلامٌ على الأرواح التي وجدتها، فأحسنت واجتهدت وأخلصت.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الواحد والعشرون: جسور الصلة والمودة في رمضان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في كل عامٍ يأتي رمضان، يذكّرنا الله بأن أجمل العبادات ليست فقط في الصيام والقيام، بل في تقوية علاقاتنا مع الآخرين، وخاصة الأرحام الذين جمعنا الله بهم برباطٍ لا يُقطع إلا بذنوب الشهوات، قال الله تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[النساء: ١]، وفي الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم: " قالَ اللَّهُ : أَنا الرَّحمنُ وَهيَ الرَّحِمُ، شَقَقتُ لَها اسمًا منَ اسمي، من وصلَها وصلتُهُ، ومن قطعَها بتتُّهُ " رواه أبوداود، إنها صلة الرحم، عبادة تُرضي الرب، وتُحيي الود، وتُطيل العمر، وتبارك في الرزق.

أيها الشباب، رمضان مدرسة للرحمة، يعلمنا أن نمدّ أيدينا إلى من فرّقتنا عنهم الأيام، فصِلة الرحم ليست مجرّد عادة اجتماعية، بل عبادة عظيمة الأجر، بها يُبارك الله في العمر، ويزيد في الرزق، ويجعل الأيام عامرة بالخير، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " رواه البخاري، فكم من قريبٍ

ينتظر مكالمة، أو زيارة، أو حتى رسالة تُعيد له الأمل في وصلك!، وكم من أمٍّ أو أبٍ أو عمٍّ أو خالٍ يدعو لك بظهر الغيب دون أن تعلم، يتمنى زيارتك وسؤالك عنه!، كان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله يرسل إلى أقاربه في رمضان رسائل يقول فيها: أحبّ أن نبدأ هذا الشهر ونحن متصالحون، فمن كان بينه وبين أحدٍ منّا خصومة فليصفح، لعل الله يصفح عنا، وكان الحسن البصري يقول: قاطع الرحم محروم من دعاء الملائكة بالرحمة، ومحروم من بركة الشهر الكريم .

أيها الشاب المبارك، إليك صورا عملية لصِلة الرحم في رمضان، ومنها:

– زيارة الوالدين والأقارب والسؤال عنهم، اجعلها عبادة أسبوعية في رمضان، ولو لوقت قصير.

– الاتصال الهاتفي أو بالرسائل الودية لمن بعدت بهم المسافات.

– الدعاء للأرحام في سجودك، فالدعاء صِلة وإن بَعُد الجسد، قال النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "ما مِن عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ، إلَّا قالَ المَلَكُ: وَلَكَ بمِثْلٍ" رواه مسلم.

– الإحسان المادي، كمساعدة قريب محتاج دون أن يعلم بك أحد، فذلك أبلغ في الصلة، قال النَّبي صلى الله عليه وسلم: " الصَّدقةُ على المسْكينِ صدقةٌ، وعلى ذي القرابةِ اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ " رواه ابن ماجة .

– العفو والتسامح، سامح من أخطأ بحقك، فالله يحب العافين عن الناس، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُواْ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

– صلة الرحم مع من قطعك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولَكِنِ الواصِلُ الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها " رواه البخاري، ففي الحديث الشريف تبيان للحثِّ على صِلة الرَّحم والوفاء بحقِّها حتى مع القاطعين.

– الإصلاح وحل النزاعات، وإشاعة الطمأنينة بينهم، قال الله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، ليس من القوة أن تتجاهل من أساء إليك، بل من القوة أن تبادره بالسلام، وتكسر جدار البعد بابتسامة لطيفة، أو بكلمة طيبة، فكم من خصومةٍ أنهكها الغرور، وكم من علاقةٍ رمّمها رمضان بجلسة صفاء!، فابدأ رمضانك بقلبٍ صافي، وابتسامةٍ صادقة، فالله يعجل عقوبة كل قاطع في الدنيا قبل الآخرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجّل اللهُ تعالى لصاحبه العقوبةَ في الدنيا، مع ما يدّخر له في الآخرةِ مثل البغيِ وقطيعةِ الرحمِ " رواه أبوداود.

أيها الشاب المبارك، ما أجمل أن تجمع بين الصيام والقيام والصدقة والدعاء، وبين صلةٍ تُرضي الرحمن وتبهج الأحباب والأقارب، فمدّ يدك الآن، قبل أن ينقضي رمضان، وابنِ

جسرًا من المحبة يصل قلبك إلى أرحامك، تُكتب لك بإذن الله مغفرةٌ في رمضان، ورحمةٌ لا تنقطع في الحياة.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثاني والعشرون: رفقًا بأصدقائك في رمضان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

الاستفزاز هو أن تتعمد لمس منطقة الألم في غيرك؛ أن تضحك على نقطة ضعفه، أو تعيّره بخطئه، أو تثير غيرته لتختبر ردة فعله، قد يكون في الظاهر مزاحًا، لكنه في الباطن جرحٌ مبطّن بابتسامة، قال صلى الله عليه وسلم: " ويلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بالحديثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فيَكَذِبُ ويلٌ لَهُ ويلٌ لَهُ " رواه أبو داود، فكيف إذا كان هذا المزاح مؤذيًا لصديقٍ صائمٍ يتقرب إلى الله بعبادته؟.

أيها الشاب المبارك، رمضانُ شهرُ الصفاء، لا شهرُ الصدام، هو موسم تُصفّى فيه الأرواح من شوائب الغضب، وتُغسل فيه القلوب بماء الصبر، لكن ما أقسى أن يتحوّل هذا الشهر المبارك إلى ساحةٍ للهمز واللمز، والمشاحنات، والسخرية التي تترك في النفوس جرحًا عميقًا!، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، يا الله من كلمةٍ عابرةٍ أو تصرفٍ مستفزّ قد يُفسد وُدًّا

بنيناه سنينًا، وما أكثر الشباب الذين خسروا أصدقاءهم لا بخيانةٍ أو بظلم، بل باستهزاءٍ متكرر، أو سخريةٍ مقنّعة بالدعابة.

يا أخي، وأنت في رمضان رفقًا بأصدقائك، ولا تجرّب صبرهم، فرمضان ليس وقتًا لتحدي المزاج، بل لتربية الأخلاق، فأنت حين تثير غضب صديقك أو تستهزئ بعاداته أو طعامه أو لباسه، فأنت لا تختبر حسّه الفكاهي، بل تختبر إيمانه وصبره، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ " رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: " الصيامُ جُنَّةٌ، فإذا كان أحدُكم صائمًا فلا يَرفُثْ ولا يَجهلْ ، فإنِ امْرُؤٌ شاتَمَه أو قاتَلَهُ فَليَقُلْ إنِّي صائمٌ " رواه البخاري، قد تصوم يومًا كاملًا، ثم يضيع أجرُك بكلمة أو بتصرف متهور، فالغضب لا يُبطل الصيام شكليًا، لكنه يُضعف أثره الإيماني ويهدم لذّته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ ، فليسَ للَّهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ" رواه البخاري.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، إليكم طرقًا مجربة في التعامل مع من يُغضبك في رمضان؟:

– ذكّر نفسك أن هذا اختبار من الله، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠]، قل إني صائم بصدقٍ لا بمجرّد لسان، اجعلها درعًا لك، لا شعارًا فقط، عندما تشعر أن الغضب بدأ يشتعل، أطفئه بهذه الكلمة.

– انسحب بذكاء لا بهروب، غيّر المكان، توضأ، امشِ قليلاً، خذ نفسًا عميقًا، فالحركة تُطفئ الغضب كما يُطفئ الماء النار.

– اختر الصمت الجميل، أحيانًا أبلغ ردّ على المستفز أن تبتسم وتصمت.

– استحضر الأجر العظيم، قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وهوَ قادِرٌ على أنْ يُنْفِذَهُ؛ دعاهُ اللهُ سبحانَهُ على رُؤوسِ الخَلائِقِ يومَ القيامةِ حتى يُخَيِّرَهُ مِن الحُورِ العِينِ ما شاءَ " رواه أبو داود.

جاء رجل إلى الإمام سفيان الثوري رحمه الله فشتمه أمام الناس، فابتسم سفيان وقال يا هذا، رزقني الله حلمًا عنك، فاشكر الله الذي جعلني لا أردّ عليك بمثل ما قلت، فما كان من الرجل إلا أن بكى وقال: غلبتني يا إمام بعقلك ودينك، هكذا يكون النصر الحقيقي: بالرفق، لا بالردّ.

يا أخي، اجعل لسانك ميزان رحمة، لا سلاح سخرية، وقل كلمة تُسعد بها صديقك، لا أن تجرحه، وتذكّر أن المزاح عبادة حين تُدخل السرور على قلبه، كما قال صلى الله عليه وسلم: " تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ " رواه الترمذي، فإذا رأيت تغيّر في وجه صديقك أو أنه صمت فجأة، فاعلم أن الدعابة قد تجاوزت حدّها، هنا اعتذر فورًا إن أخطأت، فالاعتذار لا يُنقص من قيمتك، بل يرفعك قدرًا عند الله وعند الناس.

أيها الشاب، رفقًا بأصدقائك في رمضان، فما أجمل أن تكون سببًا في صبرهم لا في استفزازهم، وسببًا في ابتسامتهم لا في حزنهم، وما أعظم أن يُقال عنك يوم العيد: كان صديقًا خفيف الظل، جميل الخُلق، يريح القلب لا يُتعبه، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وتذكر أن هدوءك عبادة، وصمتك أجر، ورفقك علامة أنك صائم بقلبك وأخلاقك.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثالث والعشرون: ماذا لو كنت في مكة؟

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

هناك مدينة تُحبّها لأنك وُلدت فيها، ومدينة تُحبّها لأن فيها من تُحب، أما مكة فأنت تُحبّها لأن الله أحبّها قبل أن تولد، وجعلها أمّ القرى، ومهوى الأفئدة، ومأمنَ القلوب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، مكة فيها تهبط الدموع بلا إذن، وفيها تذوب الكبرياء عند أول نظرةٍ إلى الكعبة، وفيها تعرف النفس حجمها الحقيقي أمام عظمة الله، هي مدينةٌ لا تُقاس بجمال مبانيها، بل بخشوع أهلها وزائريها، فما أجمل أن تفتح عينيك على أنوار الحرم، وتسمع النداءات من أفواه الطائفين، وترى القلوب وهي تهوي إلى بيت الله كما تهوي الطيور إلى أوطانها بعد طول غياب، فيا لها من نعمةٍ لو علمنا قدرها!.

أيها الشباب، إذا كان رمضان شهر الرحمة في كل أرض، فهو في مكة أعظم، حيث تتضاعف فيه الأعمال والحسنات، في مكة لا تُشبه صلاةٌ صلاةً أخرى، قال صلى الله

عليه وسلم: " صلاةٌ في مسجدِي هذا خيرٌ من ألفِ صلاةٍ في ما سواه إلا المسجدَ الحرامَ، وصلاةٌ في المسجدِ الحرامِ أفضلُ من مائةِ صلاةٍ في مسجدِي هذا " رواه البخاري، فتأمل! ركعتان في مكة تعدلان مائة ألف صلاة عن غيرها، والعمرة في رمضان تعدل حجّة في الأجر، قال صلى الله عليه وسلم: "فإنَّ عُمْرَةً في رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أوْ حَجَّةً مَعِي" رواه البخاري، فما أكرم هذا الوعد، وما أوسع هذا الفضل!، وليس المقصود أن العمرة تُغني عن الحج، ولكنها في الأجر والثواب كمن أدّى الحجّ مع النبي صلى الله عليه وسلم.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، من قصد مكة، فقد أجاب نداء الله الكريم: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧]، الزائر هناك ليس سائحًا، بل ضيفٌ على الرحمن، وضيافته مغفرة، وهديته رحمة، وعودته ولادة جديدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أَتَى هذا البيتَ فلم يَرفُثْ ، ولم يَفسُقْ رَجَع كما ولَدَتْه أمُّه " أخرجه البخاري.

فما أحوج شباب اليوم إلى لحظة خلوةٍ مع الله، تعيد ترتيب أرواحهم بعد زحام الدنيا وضجيج الشهوات، وضياع البوصلة في طرق الحياة!، إن العمرة في رمضان هي تلك الوقفة التي يُعيد فيها الشاب اكتشاف نفسه، حين يقف في صحن الطواف، فيرى الشيب والشباب والنساء والأطفال كلّهم يتزاحمون طلبا لرحمة الله، فيشعر أنه واحدٌ منهم ليس وحده في الطريق، بل هو جزء من قافلةٍ عظيمةٍ تسير إلى الله، هناك يتعلم أن الرجولة ليست في القوة أو الشهرة، بل في الثبات على الإيمان ومجاهدة النفس عن الحرام، قال

صلى الله عليه وسلم: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... وشابٌّ نشأ في عبادة الله " متفق عليه، فهذا الشاب المعتمر في رمضان ترك اللهو واختار الطاعة، وترك النوم المريح واختار قيام الليل، وترك وسائل اللهو ووقف يطوف حول بيتٍ بناه الخليل عليه السلام، ليقول في صمته: اللهم اجعلني من عبادك المخلصين الثابتين.

أيها الشاب، ماذا لو كنت في مكة؟، لسألت الله أن يكتب لك العمرة كل عام، وجعلت من العمرة مدرسةً لقلبك، تتعلّم فيها أن أقرب طريق إلى الثبات، هو أن تكون مع الله حيثما كنت، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣]، فيا من كُتِبت له العمرة في رمضان، اعلم أنك في ضيافة الكريم، فكن في ضيافته شاكرًا، متواضعًا، راضيًا، مخلصًا، وتائبًا.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الرابع والعشرون: الحياء في زمن الانفتاح

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة، بل شاشة تُعرض عليها كل الثقافات والأفكار والمشاعر في لحظة واحدة، فما كان بعيدًا أصبح اليوم في متناول اليد، وما كان غريبًا صار مألوفًا، إنه عصر الانفتاح وعصر المعرفة، لكنه أيضًا عصر الفتنة والجرأة إن لم يُحسن الشاب أو الفتاة التعامل معه بعقلٍ وإيمان، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩–١٠]. فالنجاح الحقيقي في زمن الانفتاح والجرأة ليس أن تعرف وتواجه كل شيء، بل أن تختار ما ينفعك وتترك ما يضرك.

أيها الشاب، أصبح الحياء عند كثير من الشباب والفتيات خُلقًا غريبًا، يُنظر إلى صاحبه بأنه متردد أو ضعيف، لكن الحياء في ميزان الله، ليس ضعفًا بل عبادة، وليس ترددًا بل استقامة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الحياءُ شعبةٌ من الإيمانِ " رواه البخاري، وهنا يأتي

رمضان ليُعيد ترتيب القيم في القلوب، فيذكّرنا أن أجمل ما يزيّن الشاب أو الفتاة حياءهم من الله قبل الناس، فالصائم الحقّ لا يستحي من نظرات البشر فقط، بل من نظر الله إليه وهو يهمّ بمعصيته.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، الحياء ليس خجلًا من الناس، بل خشية من الله، هو شعور رقيق يدفعك لترك ما لا يليق، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، حين تستحضر هذه الآية في قلبك، يتحرك الحياء فيك، فتخفض بصرك، وتزن كلماتك، وتختار لباسك، وتستحي أن تُعرّض نفسك لما يغضب الله، قال صلى الله عليه وسلم:"استَحيوا منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ، قُلنا: يا رسولَ اللَّهِ إنَّا لنَستحيي والحمد لله، قالَ: ليسَ ذاكَ، ولَكِنَّ الاستحياءَ منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ أن تحفَظ الرَّأسَ، وما وَعى، وتحفَظَ البَطنَ، وما حوَى، ولتَذكرِ الموتَ والبِلى، ومَن أرادَ الآخرةَ ترَكَ زينةَ الدُّنيا، فمَن فَعلَ ذلِكَ فقدَ استحيا يعني: منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ " رواه الترمذي.

يا أخي، نحن في زمن علا فيه الجريء ونُسي فيه صاحب الحياء، لكن المؤمن يعلم أن الجراءة على الله هلاكٌ بطيء، وأن الحياء طريق الأنقياء الذين وعدهم الله بالجنة، قال صلى الله عليه وسلم: " الحَياءُ لا يَأْتي إلَّا بخَيْرٍ " رواه البخاري، فكلما ازددت حياءً، ازددت نورًا، وكلما قلّ حياؤك، خف نورك، فاختر في رمضان أن تكون من أصحاب النور، لا من ضحايا الجرأة، كان عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذا دخل عليه أحد، لا يرفع بصره حياءً، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ألَا أستحي مِن رجُلٍ تستحي منه

الملائكةُ " رواه مسلم، وقال الحسن البصري رحمه الله: الحياء والتقوى توأمان، إذا رُفع أحدهما رُفع الآخر.

أيها المبارك، إليك خطوات عملية لغرس الحياء في رمضان:

– استحي من الله في خلوتك أكثر من الناس وفي علانيتك، فالله يراك حيث لا يراك أحد.

– اجعل حياءك درعًا أمام الشهوات، لا تنظر، لا تكتب، لا تتحدث إلا بما يرضي الله.

– مصاحبة أهل الحياء تُورثك الحياء، قال صلى الله عليه وسلم: " المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخاللُ " رواه أبو داود.

– راقب نيتك في كل عمل، لأن الحياء من الله يثمر الإخلاص.

– اغلق باب الاستعراض في أماكن اللهو، وعلى وسائل التواصل، فليس كل ما يُفعل يُنشر، وليس كل ما يُنشر يُرضي الله.

يا أخي، ما أجمل أن يراك الله في هذا الشهر وقد لبستَ ثوب الحياء، لا لتُرضي الناس، بل لتُرضي رب الناس، قال صلى الله عليه وسلم: " إنَّ لِكُلِّ دينٍ خُلُقًا، وإنَّ خُلُقَ الإسلامِ الحياءُ " رواه ابن ماجه، فاجعل حياءك عنوانك، واستقامتك في زمن الجرأة برهان صدقك مع الله.

اللّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الخامس والعشرون: الأثر الحسن في رمضان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

عندما يمضي الزمن سريعًا، وتُطوى فيه صفحات الأيام، يبقى في سجلّ الحياة شيء واحد لا يزول: إنه الأثر الحسن، ذلك الأثر الذي يتركه المؤمن خلفه، من كلمةٍ صادقة، أو عملٍ صالح، أو بسمةٍ في وجه محتاج، أو علمٍ نافع، أو خلقٍ حسن، أو حتى منشور نافع تركه للناس، فما أعظم أن تُغادر الدنيا وتبقى آثارك تتحدث عنك!، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له " رواه مسلم، فالآثار هنا ليست خطوات سيرنا، بل كل ما خلفه الإنسان من خيرٍ أو شرٍّ، لكن السؤال الذي ينبغي أن يسأله الشاب لنفسه: في أي طريق أمشي؟، ومن الذي يتبع أثري؟.

أيها الشاب المبارك، خلق الله الإنسان ليكون فاعلًا في الأرض، لا متفرجًا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي: قدوة تُرى، ونور يُقتدى به، فما أجمل أن تكون من الذين يُحيون الخير في النفوس، ويزرعون الأمل في القلوب، ويُذكّرون الناس بالله، بخلقهم وسلوكهم قبل كلماتهم، يقول صلى الله عليه وسلم: "من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه " رواه مسلم، مثل كلمة طيبة في مجموعة، أو منشور نافع على منصة، أو نصيحة بلطف لصديق غافل، فقد تكون سببًا في هداية إنسان، وتكون لك صدقة جارية لا تنقطع، تأمل قصة الصحابي مصعب بن عمير رضي الله عنه: كان فتى مكة الأنيق، ثم أصبح أول سفير في الإسلام، ترك زخارف الدنيا، وذهب إلى المدينة فملأها نورًا بدعوته، حتى قال أهلها: ما من بيت في المدينة إلا ودخله الإسلام ببركة مصعب، ذلك هو الأثر الحقيقي، الذي يقود القلوب إلى الله، لا إلى النفوس.

يا أخي، بعض الشباب اليوم يتأثرون بكل موضةٍ أو ترند، يسيرون خلف المشاهير في اللباس، واللهجة، والاهتمامات، حتى فقدوا تميّزهم وذوقهم وهويتهم، قال صلى الله عليه وسلم: " لا تَكونوا إمَّعةً، تقولونَ: إن أحسنَ النَّاسُ أحسنَّا، وإن ظلموا ظلَمنا، ولَكن وطِّنوا أنفسَكم، إن أحسنَ النَّاسُ أن تُحسِنوا، وإن أساءوا فلا تظلِموا " رواه الترمذي، فالإمّعة لا يملك قرار نفسه، يعيش تابعًا، لا يعرف لماذا يفعل؟، ولا لمن يُرضي، بينما المؤمن الواعي يقود نفسه أولًا، ثم يُلهم غيره، لذا لا تكن صدى للباطل وأنت لا تعلم.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، إليكم خطوات عملية ليكون كل واحد منكم مؤثرًا في الخير:

– ابدأ بنفسك، وأصلح ما بينك وبين الله، يكن الله معك في كل أثر تتركه، قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

– انشر الخير ولو يسيرًا، بكلمة صدق، أو دعوة جميلة، أو عمل نافع، أو صدقة، أو نشر علم، أو إصلاح ذات البين، أو دعم مشروع نافع، أو حتى كلمة طيبة، فرب عمل صغير أخلصت فيه، رفع الله به ذكرك في الأرض والسماء، ولا تحتقر الأثر الصغير، فربّ كلمة طيبة أنقذت قلبًا من الغفلة.

– صاحب المؤثرين الصالحين، فالرفقة الصالحة تشعل فيك نور التأثير لا ظلمة التقليد، قال صلى الله عليه وسلم: "المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخاللُ" رواه أبو داود.

– اجعل نيتك خالصة لله، لا تنتظر تصفيق الناس أو الإعجابات، بل رضا الله وحده، فهو وحده من يرى النيات ويبارك الآثار.

– اعمل بصمتٍ واترك الله يُظهر أثرك، فإن ما كان لله دام، وما كان لغيره انقطع، قال بعض السلف: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

– احذر أن يكون أثرك سيئًا، فإن الأثر لا يزول حتى بعد الرحيل، قال صلى الله عليه وسلم:" مَن سَنَّ سُنَّةً حَسنةً فعمِلَ بِها ، كانَ لَهُ أجرُها وَمِثْلُ أجرِ مَن عملَ بِها ، لا يَنقُصُ

مِن أجورِهِم شيئًا ومن سنَّ سنَّةً سيّئةً فعملَ بِها ، كانَ عليهِ وزرُها وَوِزْرُ مَن عملَ بِها من بعده لا ينقصُ من أوزارِهِم شيئًا " رواه مسلم.

أيها الشاب المبارك، كلنا راحلون، لكن ليس سواءً، هناك من يرحل وقد ترك خلفه خيرًا، وهناك من يرحل وكأنه لم يكن، قال تعالى:﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، فاجعل يا أخي من رمضانك موسمًا لزرع أثرٍ يبقى بعدك، فقد لا تُدرك رمضان القادم، لكن يمكن أن يدرك الناس أثرك الطيب، فليست العبرة بعدد المتابعين، بل بعدد الذين قادهم أثرك إلى سجدةٍ أو دمعةٍ أو توبة لله، قال الله تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، فدع أثرك طيبًا كعطرٍ يسبقك أينما ذهبت، وكن في رمضان، بل في حياتك كلها بصمة نور، وأثر حسن يبقى.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس السادس والعشرون: بر الوالدين العبادة الخفية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في رمضان تتزاحم الطاعات بين صلاةٍ وقيامٍ وتلاوةٍ وصدقة، إلا أن هناك عبادةٌ لا تحتاج تعبًا في الجسد ولا مالًا في اليد، عبادة لا تقلّ أجرًا عن كل ذلك، لكنها تحتاج قلبًا طيبًا ولسانًا لينًا وعينًا دامعة، إنها عبادة البرّ بالوالدين، فالله تعالى لم يقرن عبادته بعبادةٍ أخرى مثلما قرنها ببرّ الوالدين، قال سبحانه:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، تأمل قوله سبحانه {إحسانًا}؛ أي برًّا في القول والعمل والمشاعر، حتى في النظرة والنبرة والنَفَس.

أيها الشاب الكريم، في رمضان، حين تُصفّد الشياطين وتُفتح أبواب الرحمة، يُفتح معها باب البرّ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " رَغِمَ أنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أنْفُهُ قيلَ: مَنْ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: مَن أدْرَكَ والِدَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ، أحَدَهُما، أوْ كِلَيْهِما، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ

الجَنَّةَ " رواه مسلم، فالصوم ليس فقط عن الطعام والشراب، بل عن الغضب، والجفاء، والعقوق، ورفع الصوت على الوالدين، فكم من صائمٍ أمضى نهاره عطشًا وجوعًا، لكنه أفسده بكلمةٍ قاسيةٍ لأمه! وكم من فتاةٍ صائمةٍ أفسدت عبادتها لأنها آذت أباها بنظرة استهزاء أو تجاهل!، قال صلى الله عليه وسلم: "رِضى اللَّهِ في رِضى الوالِدَينِ ، وسَخَطُ اللَّهِ في سَخَطِ الوالدينِ " رواه الترمذي، وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى رجلًا يطوف بأمه على ظهره ويقول: "أتراني جازيتها يا ابن عمر؟" فقال له: "ولا بطلقة واحدة من طلقاتها"، هكذا يكون الحنين والوفاء عنوان البرّ في قلوب السلف الصالح.

أيها الشباب، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ ، أردتُ أن أغزوَ وقد جئتُ أستشيرُكَ ؟ فقالَ: " هل لَكَ مِن أمٍّ ؟ قالَ: نعَم ، قالَ : فالزَمها فإنَّ الجنَّةَ تحتَ رِجلَيها" رواه النسائي، فيا شباب، قبل أن تنشغلوا بسباق الحياة، وقبل أن تأخذكم أحلام المستقبل إلى البعيد، توقّفوا قليلًا وتأملوا: من الذي سهِر لأجلكم؟ ومن الذي دعا لكم في ظلمة الليل؟ ومن الذي نسي راحته ليبتسم لكم؟، إنهما الوالدان، تاج الرحمة والدعاء في حياتكم.

يا أخي، كن عمليًا في رمضان، وكن بارا بوالديك، واسلك هذه الخطوات:

– ابدأ يومك بالدعاءِ لهما، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، واجعل هذا الدعاء وردًا يوميًا بعد الفجر.

- شاركهما لحظات الصيام، اجلس معهما وقت الإفطار، اسقهما قبل نفسك، ولا تنشغل عن برّهما بالهاتف أو بالأصدقاء.

- اخدمهما قبل أن يطلبا، من تنظيف البيت، أو تجهيز السفرة، أو قضاء حاجاتهما، كلها عبادات قد ترفعك في درجات لا تبلُغها بصلاتك وحدها.

- برّهما بعد موتهما، بالدعاء، وصلة أصدقائهما، وتنفيذ وصاياهما، فبرّهما لا ينقطع عند القبر، قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّ مِن أَبَرِّ البِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ" رواه مسلم.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، ذُكِرَ عن أحد الصالحين أن الناس في ليلة القدر يكون دعاؤهم لأنفسهم، أما هو فدعاؤه لأمه، فلما نام رأى في منامه منادياً يقول: "غفر الله لك ببركة دعائك لأمك"، فيا من تصوم عن الطعام، لا تنسَ أن تصوم عن عقوق والديك، ويا من تُسارع إلى ختم القرآن، اجعل لأمك وأبيك ذكرٌ في دعائك، ويا من تبكي من خشية الله، اجعل بكاءك طريقًا إلى قلب أمك وأبيك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الزَمْها فإنَّ الجنَّةَ عند رِجلَيْها " رواه النسائي فلا تبحث عن ليلة القدر في المساجد فقط، بل ابحث عنها عند رأس أمك، أو في رضا أبيك علك تجدها.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس السابع والعشرون: جواز سفر إلى الجنة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ - ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في زمنٍ تتزاحم فيه الهموم وتتسارع فيه الأيام، قد يظنّ بعض الشباب أن طريق الجنة صعبٌ وطويل، وأن الفوز برضا الله يحتاج إلى أعمالٍ خارقةٍ وجهودٍ عظيمة، لكنّ الحقيقة أن أبواب الجنة مفتوحة لمن صدق النية وسار بخطواتٍ صغيرةٍ ثابتة نحو الله، فهناك أعمال يومية بسيطة قد تبدو عادية لبعض الناس، لكنها عند الله عظيمة، تفتح لنا طريق النور، وتكون بمثابة "جواز سفرٍ إلى الجنة".

إن رمضان محطة تربوية إيمانية، يصفّي فيها الشاب قلبه من الغفلة، ويجدد فيها علاقته بربه، في هذا الشهر المبارك تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أبْوَابُ جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ " رواه البخاري، فأي فرصة أعظم من هذا الشهر لتملأ جواز سفرك إلى الجنة بأعمالٍ يسيرةٍ تُحبّها الملائكة ويزكو بها قلبك.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، هناك أعمال عظيمة عند الله، إذا حرص عليها المسلم كانت له بابا إلى الجنة، ومنها:

– الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، [سورة البقرة :٨٢].

– التقوى، وهي الالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، قال تعالى :{ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة آل عمران : ١٣٣].

– التوبة، وهي الرجوع عن معصية الله إلى طاعته، قال تعالى :{ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [سورة الفرقان].

– طلب العلم لوجه الله تبارك وتعالى، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ " رواه أبوداود.

– حسن الخلق، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" سُئِلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ عن أَكْثرِ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّةَ ؟ فقالَ: تَقوى اللَّهِ وحُسنُ الخلُقِ، وسُئِلَ عن أَكْثرِ ما يُدخِلُ النَّاسَ النَّارَ، قالَ : الفَمُ والفَرجُ " رواه الترمذي .

– الذهاب إلى المسجد والعودة منه لأداء الصلوات، روى الإمام البخاري في صحيحه **عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " مَن غدَا إلى المَسْجِدِ ورَاحَ، أعَدَّ اللَّهُ له نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّما غَدَا أوْ رَاحَ. " .**

– قراءة آية الكرسي دبر كل صلاةٍ من الصلوات المكتوبة، عن أبي أُمامةَ الباهليِّ رضيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: " مَن قرأَ آيةَ الكُرسيِّ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ، لم يمنَعْه مِن دخولِ الجنَّةِ إلَّا الموتُ " رواه ابن حبان .

– إفشاء السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام والصلاة بالليل، قال صلى الله عليه وسلم: " يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ " رواه ابن ماجه.

– الابتسامة في وجه مسلم، قال صلى الله عليه وسلم " تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ " رواه الترمذي**، فالابتسامة الصادقة قد تمسح حزنًا وتزرع أملاً .**

– الوضوء بإتقان، قال صلى الله عليه وسلم:" مَن تَوَضَّأَ فأحْسَنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِن جَسَدِهِ، حتَّى تَخْرُجَ مِن تَحْتِ أَظْفَارِهِ " رواه مسلم .

– إفطار صائم، قال صلى الله عليه وسلم:" من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره، غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائمِ شيئًا " رواه الترمذي.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، اعلم أن الله لا ينظر إن كان عملك كبيرا أو صغيرا، بل إلى صفاء نيتك، قال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأمْوالِكُمْ ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم" رواه مسلم، فاجعل يا رعاك الله في كل يوم لك عملًا خالصًا، وخطوةً نحو الجنة، فربّ عملٍ صغيرٍ تُخلص فيه النية، يرفعك الله به درجاتٍ لا يبلغها غيرك، وربّ لحظةٍ صادقةٍ تغيّر مصيرك، وتفتح لك بابًا من أبواب الجنة.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثامن والعشرون: حين تعود القلوب إلى الله

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

في زحمة الحياة وضجيجها، تمرض القلوب أحيانًا، وتثقلها الذنوب، فتشعر أنها بعيدة عن الله، فيأتي رمضان ليكون بلسمًا للتائبين، وفرصة العمر للرجوع إلى الله، هو شهر تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين، وتتنزل فيه الرحمات، فيشعر القلب بنداء خفي: ارجع إليّ، فقد آن الأوان، قال تعالى دعوةً ومحبةً ورحمةً بعباده:﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

أيها الشاب، التوبة ليست شعورًا بالندم فحسب، بل هي انطلاقة جديدة للحياة، وتحرر من قيود الذنوب والهموم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " التائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ لهُ " رواه ابن ماجه، تأمل يا أخي هذا الفضل العظيم، صفحة جديدة تُكتب لك عند

الله، وسجلّ نظيف يبدأ من لحظة صدقك مع نفسك وربك، والتوبة أيها المبارك لها مكانة وفضل عظيم، منها:

– أنها سبب لمغفرة الذنوب كلها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣]، حتى الكبائر، مهما عظمت، يغفرها الله إن تاب العبد توبة نصوحًا.

– تبديل السيئات حسنات، قال تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ [الفرقان: ٧٠]، تخيل! ذنوب الأمس تتحول إلى حسنات الغد، كرمٌ لا يحدّه إلا رحمة الله.

– تشرح الصدر وتنير القلب، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢]، فكلما ضاق صدرك من همّ أو ذنب أو ضياع طريق، فاعلم أن الرجوع إلى الله هو الطريق الأقصر للنور والسكينة.

– الله يفرح بتوبة عبده، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ " رواه مسلم.

أيها المبارك، في كل ليلة يُنادى: "يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر" فما أعظمه من نداء! وما أكرمها من فرصة للشباب والفتيات أن يبدأوا حياة جديدة مع الله، كان مالك بن دينار يقول: "بدأت حياتي بمعصية، ثم كانت التوبة مفتاح قلبي"، فبعد أن عاش حياة اللهو، رأى في منامه أن طفلته التي ماتت تقول له: "يا أبتِ، إلى متى لا تتوب؟" فقام من نومه باكيًا، وعاد إلى الله تائبًا، فصار من كبار الزهّاد والوعّاظ، وهذا الفضيل

بن عياض تاب إلى الله بعدما سمع قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦]، فصرخ قائلًا: "بلى يا رب! قد آن"، ومن تلك اللحظة انقلبت حياته من قاطع طريق إلى إمام في الزهد والعبادة.

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، إليكم خطوات عملية للتوبة الصادقة، منها:

– الإقلاع عن الذنب فورًا، فلا تؤجل، لأن الموت لا ينتظر استيقاظك من الغفلة.

– الندم الصادق، أن تحزن لأنك عصيت الله لا لأنك كُشفت أمام الناس.

– العزم على عدم العودة، بصدق النية، فالله يعلم خفايا القلوب.

– ردّ الحقوق لأصحابها، لأن التوبة لا تكتمل مع ظلم العباد.

– الإكثار من الطاعات، من صلاة، وصيام، وصدقة، وقراءة للقرآن، فهي علامات صدق التوبة.

أيها الشاب المبارك، كل مرحلة عمرية لها ابتلاءاتها الخاصة، ومرحلة الشباب بالذات مليئة بالطاقة، والعواطف، والانفتاح على الحياة، ولذلك فإنّ بعض الذنوب تتكرر بين الشباب دون أن يشعروا بخطورتها، منها: ترك الصلاة أو التهاون بها، والذنوب الخفية، كالنظر، والكلام، والتصفح في المواقع المحرمة، ومنها إضاعة الوقت فيما لا ينفع، والظلم والعقوق والتقصير في الحقوق، ومنها الذنوب القلبية، مثل الكبر، والرياء، والغرور.

يا شباب التوبة ويا فتيات الإيمان، لا تجعلوا الماضي يقيدكم، فالله يحب التائبين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فما أجمل أن يكون رمضان بداية التحول الحقيقي في حياتكم! فالتوبة ليست ضعفًا، بل قوة روحية تجعل الإنسان يملك نفسه أمام الشهوات، وترتقي به إلى صفاء القلب وسكينة الروح، فابدؤوا من الآن، واغتسلوا من ذنوبكم في نهر الرحمة الجاري في هذا الشهر المبارك، لعلّ الله أن يكتبكم من المقبولين العائدين إليه، وتكونوا ممن يُنادى بهم: "ارجعوا مغفورًا لكم، قد بُدلت سيئاتكم حسنات".

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس التاسع والعشرون: العيد فرحة الطائعين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

انقضى شهر رمضان المبارك، وانطوت صفحاته المضيئة بالصيام والقيام وقراءة القرآن، وجاء العيد بابتسامته بعد التعب، وكريحٍ طيبةٍ تهبّ على القلوب الصافية، هو عيد من صام وقام وصلّى وتهجّد، فجازاهم الله بفرحتين: فرحة في الدنيا بإتمام العبادة، وفرحة في الآخرة بلقاء الله، قال الله تعالى:﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: " لِلصَّائِمِ فَرحتانِ: فَرحةٌ عِندَ فِطرِهِ، وفَرحةٌ يومَ القيامةِ " رواه البخاري.

أيها الشباب، العيد ليس مجرد ملابس جديدة أو ضحكات متفرقة، بل هو فرحة بتوفيق الله للصيام والقيام والعبادة، فهو في جوهره شكر لله على التوفيق للطاعة، لا استعراض ولا إسراف، قال تعالى:﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فالمؤمن يفرح لأنه أتم عبادة الصيام والقيام، لا لأنه تحرر منها، قال النبي

صلى الله عليه وسلم: " إنَّ لِكلِّ قومٍ عيدًا وَهذا عيدُنا "رواه البخاري، وعن نافع رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان يغدو يوم العيد، ويكبر، ويرفع صوته، حتى يدخل الإمام، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين .

أيها الشاب، وأيتها الفتاة، على المسلم أن يشكر الله على نعمة التوفيق للعبادة، فقد كان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يتقبل صيامهم وقيامهم وطاعتهم، وأن لا يقطع رحمه، فالعيد فرصة للتزاور، والتواصل، والعفو، قال صلى الله عليه وسلم: " لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ " رواه البخاري، قالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ، والعيد رحمة بالفقراء، فقد شرع الله زكاة الفطر لتطهير الصائمين ومواساة للمحتاجين، دخل بعض الصالحين على الحسن البصري يوم العيد، فوجدوه حزينًا، فقالوا: يا أبا سعيد، اليوم يوم فرحٍ وسرور!، فقال: نعم، ولكنني عبدٌ لا أدري أَقَبُلَ عملي أم رُدّ.

أيها الشاب، وللعيد آداب على المسلم أن يتحلى بها، ومنها:

– الاغتسال ولبس أحسن الثياب، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجمل للعيدين، قال ابن عمر رضي الله عنهما: كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس أجمل ثيابه في العيدين.

– الخروجِ إلى صلاة العيد، وهي من أعظم مظاهر الوحدة والإيمان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر حتى النساء بالخروجِ إليها.

– التهادي والتصافح والتبسم، قال صلى الله عليه وسلم: "تَهَادوا تحابّوا " رواه البخاري، فاجعل يا أخي يوم العيد جسرًا لتصفية النفوس، وردم الخلافات، وإحياء المودة.

– صلة الرحم وزيارة الأهل، قال صلى الله عليه وسلم: " مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " رواه البخاري، فلا تجعل العيد ساعات نومٍ أو جلسات هاتف، بل كن مبادرًا بالزيارة والبرّ.

– التوسعة على النفس دون إسراف، قال صلى الله عليه وسلم: " كلُوا، واشربُوا، وتصدقُوا، والْبَسُوا في غيرِ إسرافٍ ولا مَخيلةٍ " رواه النسائي، فليكن فرحك وسعادتك بضوابطٍ ترضي الله.

– الحرص على الاستمرار على الطاعة، قال بعض السلف: ثواب الحسنة الحسنة بعدها، فابدأ بعد العيد بصيام ست من شوال، كما قال صلى الله عليه وسلم: " مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوَّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ " رواه مسلم .

– حفظ اللسان عن الغيبة والاستهزاء، فلا تجعل فرحتك ذريعةً لجرح الآخرين أو السخرية منهم.

– ابدأ صفحة جديدة مع الله ومع الناس، فالعيد فرصة لتجديد العهد بالتوبة، والإخلاص، ومع الأصدقاء والأهل.

أيها الشباب، يا من عشتُم ليالي رمضان بنور الطاعة، اجعلوا العيد تكملة للعبادة لا قطيعةً لها، واجعلوا الفرِح فيه وقارًا لا خيلاء، جمالًا لا فتنة، سرورًا لا إسرافًا، اجعلوا العيد تتويج لرحلة الصيام، وانطلاقة لحياةٍ نقية بروحٍ متصالحة مع الله ومع الناس، فمن عرف الله في رمضان، سيعرفه في شوال وذو القعدة وذو الحجة، ومن صلّى العيد بقلبٍ مطمئن، سيعيش أيامه كلها أعيادًا في طاعة الله.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الثلاثون: كيف نودع رمضان؟

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه: ٦ – ٨]، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

جاء رمضان ضيفًا عزيزًا ملأ القلوب أنسًا، والبيوت نورًا، والأيام بركة، وها نحن في آخر يومٍ منه، نودّعه بقلوبٍ تتقلب بين شكرٍ على ما مضى، وأملٍ في أن نلقاه من جديد، وخوفٍ من ألا نُكتب من العتقاء في لياليه، قال ابن رجب الحنبلي في كتابه (لطائف المعارف):"وكان عليٌّ رضي الله عنه ينادي في آخر ليلة من رمضان: يا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه، ومن المحروم فنعزيه".

لكن هل الوداع يعني الحزن؟، كلا فوداع رمضان ليس فراقًا دائمًا، بل وعد بلقاءٍ قادم إن شاء الله، وامتحان لصدقنا فيما تعلّمناه منه، قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، فرمضان لم يكن مجرد أيام، بل مدرسة للتقوى والصبر.

إن من تمام الوفاء لرمضان أن نُثبت أن الصيام لم يكن عادةً سنوية، بل عبادة غيرت النفس وصقلت القلب، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ" رواه البخاري، فالوداع الحقيقي ليس بانتهاء الصيام، بل بانقطاع الأثر، ومن واصل عمله بعد رمضان، فقد أدرك سرّ الشهر وروحه، وهنا علينا أن نسأل أنفسنا بعد الوداع: هل تغيّرنا؟، هل رقّت قلوبنا؟، هل استمر أثره في سلوكنا بعد رحيله؟.

أيها الشباب، حين نودّع رمضان، فإننا في الحقيقة نودّع موسمًا من الصفاء والأنس مع الله، ليالي مضيئة بالقيام، وأيام مزدانة بالصيام، ودموع الأسحار التي لم تزل على وجنات المتقين، كل ذلك يبقى شاهدًا علينا أو لنا، فما أجمل أن نودّعه ونحن نقول في قلوبنا: "اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا، وبلغنا رمضان القادم ونحن في خيرٍ وعافيةٍ وإيمان"، قال تعالى:﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، فنسأل الله أن تصعد أعمالنا مع الوداع بعمل صالح ودعوة مستجابة، ولتبقَ في صحائفنا زادًا ليوم اللقاء.

والسؤال هنا: يا شباب، كيف نودّعه دون حزن؟، والجواب:

- بشكر الله على التوفيق، فنحن ما صمنا ولا قمنا إلا بفضله، فالحمد لله الذي بلّغنا رمضان وأعاننا فيه، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

– بالأمل في القبول، إن الله كريم لا يردّ عبده التائب، وكم من دمعةٍ في السحر كانت سببًا في مغفرة عظيمة؟، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه" متفق عليه.

– بالعزم على الاستمرار، لأن من علامات قبول العمل أن يتبعه عمل صالح.

فلنجعل من شوال بداية لحياة جديدة، نحافظ فيها على ما تعلمناه من صبر، وصدق، وتهذيب للنفس.

أيها الشباب، إن وداع رمضان يشبه وداع الحبيب الذي وعد بالعودة، فلنُعِدّ أنفسنا لاستقباله من جديد بنفسٍ أنقى، وعملٍ أصفى، وقلبٍ أوفى، فلا تحزن، أيها الصائم، إذا أزف الوداع؛ بل قل: الحمد لله الذي أكرمنا بلقائه، ونسأله لقاءً جديدًا في عامٍ قادم، ونحن أقرب إلى الله وأكثر حبًا لرضاه.

اللَّهم وفقنا للحياة الطيبة، وارزقنا حسن العاقبة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله تُختتم الأعمال، والصلاة والسلام على نبيّ الرحمة، الذي كان إذا انتهى من عبادةٍ سأل ربَّه القبول.

وبعد أن طوينا صفحات هذا الكتاب، «٣٠ درسًا للشباب والفتيات في رمضان»، ندرك أنّ الحديث عن رمضان ليس مجرد معلوماتٍ تُقرأ، ولا خواطر تُكتب؛ بل هو رحلة قلب تتجدّد كل عام، ومنحة ربانية تُعيد ترتيب أرواحنا، وتذكّرنا بأن الطريق إلى الله لا يُغلق ما دامت الأرواح بين جنباتنا تتحرك، لقد كانت هذه الصفحات محاولة صادقة لتكون:

رفيقًا للشاب الباحث عن معنى، ودليلًا للفتيات الساعيات للسكينة، وزادًا لكل قلب يريد أن يتغير، وهمسةً تُذكّر بأن الله قريب، أقرب مما يظنّ العبد، وأرحم مما يتخيل.

وبقيت الحقيقة الأهم، أن رمضان ليس كتابًا نقرؤه، بل حركة قلب نعيشها، وليس أيامًا تُعدّ، بل خطواتٍ نحو الله تُكتب، وليس موسمًا للطاعات فقط، بل موسمًا للتحوّل؟، وقد يخرج الإنسان من رمضان شخصًا مختلفًا تمامًا عمّا كان عليه قبل دخوله؛ لأن الله كتب لهذا الشهر أن يكون بداية جديدة لكل من ضاقت عليه نفسه، ولكل من أثقله ذنبه، ولكل من يريد أن يعود إلى الطريق بثبات وطمأنينة.

تأملوا ، أيها الشباب، كيف كان السلف يخافون بعد رمضان، كانوا يبكون لا لأن الشهر انتهى، ولكن لأن القبول ليس مضمونًا، قال بعضهم: "من علامات قبول العمل أن يُتبع بعمل صالح "

وهذا الكتاب، بما فيه من دروس، دعوة لأن تُتبع أيام رمضان بأيامٍ تُشبهه، وأن يبقى أثره في القلب حاضرًا، لا يزول بخروج الهلال، وأعظم ما نختم به هذه الرحلة: أن تعلموا أن الله سبحانه ينظر إلى القلوب لا إلى كثرة الأفعال، وأن الصدق في الإقبال عليه، والنية الصافية، والجهد المتواضع قد تكون عند الله أعظم من أعمالٍ كثيرة لا حياة فيها.

ونحن اليوم في ختام هذا الكتاب، نسأل الله بقلوبٍ خاشعة، أن يجعل ما كتبناه خالصًا لوجهه، وأن يجعله نورًا في حياة كل شاب وفتاة قرأه، وأن يرزقنا وإياكم ثباتًا بعد رمضان، وأن يكتب لنا لقاءً آخر في مواسم الطاعة، لا فاقدين ولا مفقودين.

اللهم تقبّل رمضاننا، واغفر زلّاتنا، واجعل ما بعده خيرًا مما قبله، وأتمّ علينا نعمتك، وأدم على قلوبنا نعمة الهداية، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوكم ،،،

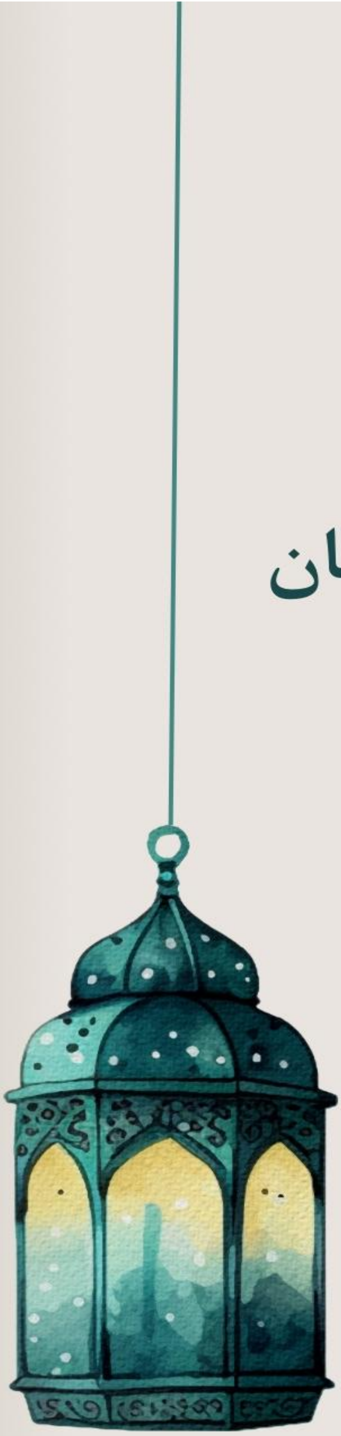
عدنان سلمان الدريويش

المستشار الأسري في جمعية التنمية الأسرية بالأحساء

ومركز الطمأنينة بجمعية شمل في المنطقة الشرقية

عدنان سلمان الدريويش

30 درسًا
للشباب والفتيات في رمضان



رقم الإيداع: ١٤٤٧/١١١٨٣
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-٢٢٧٢-٦